نحوُ النص

اتجاه جديد في الدرس النحوي

الدكتور
أحمد عفيفي
أستاذ النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

٢٠٠١

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

نحوُ النّص
اتجاه جديد فى الدرس النحوى

الدكــور
أحمد عفيفى
أستاذ النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

٢٠٠١

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد ـ القاهرة

اسم الكتاب	نحو النص ـ اتجاه جديد فى الدرس النحوى
اسم المؤلف	الأستاذ الدكتور / أحمد عفيفى
عدد الصفحات	١٤٠
رقم الطبعة	الأولى
رقم الإيداع	١١٨٩٧
الترقيم الدولى	I. S. B. N 977 - 314 - 147 - 0
سنة النشر	٢٠٠١
الناشر	مكتبة زهراء الشرق
عنوان الناشر	١١٦ ش محمد فريد ـ القاهرة
التليفون	٣٩٢٩١٩٢
فاكس	٣٩٣٣٩٠٩ ـ ٣٩٢٩١٩٢


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلـــى :

لميس

سهيل

نادين

قطرات الندى فـى الصباح الجميـل

وورود مشـرقات تمـلأ آفـاق عمـرى

أحمد عفيفى

المحتـــويات

الموضـــــوع	الصفحة

المقدمة

كان اختياري "نحو النص" Text grammar اتجاها معاصرا في دراسة النص اللغوي؛ إيمانا بأن هذا "النحو" يجتذبه النص أكثر مما تجتذبه الكلمة أو الجملة، وأن تجزئة النص ليست إلا وهما أو خيالا. وبهذا المفهوم يتجاوز النص كل حدود المعيارية لنحو الجملة sentence grammar، كما أنه يتجاوز كل عادات القراءة التقليدية. وطرق التحليل النحوي المعروفة، التي خدمت اللغة قرونا طويلة، وما زالت. هذا النص المنجز الذي لا يتم تحليله نحويًا إلا عن طريق مراعاة التفاعل والترابط بين جسد النص بأجزائه من ناحية، ومدلولاته المتنوعة من ناحية ثانية، وكذلك مراعاة التفاعل بين المبدع والمتلقي من خلال مراعاة المقام الذي يشغل جزءا لا بأس به من اهتمام نحو النص.

والنحو – بشكل عام – هو ذلك العلم الذي يُفصح ويكشف عن خبايا المباني اللغوية وطريقة ارتباطها بالمعاني والدلالات العقلية والنفسية، وبهذا فإن مهمة النحو أن يجلي عبقرية النظام اللغوي في النص وقدرته على التعبير الدقيق من خلال وسائل التماسك النصي لفظا ومعنى، تلك الوسائل التي تساعد النص على تلاحم أجزائه وترابطها؛ ليعطي معناه للمتلقي كما أراده المبدع أو المتكلم؛ لأن المعنى ــ كما يقول هاليداى ورقية حسن [1] ــ " يعطى للنص شخصيته ، والنص يعطى للغة شخصيتها ".

---

[1] Hallidav.M. A. K. and Ruqaiva Hasan 'Cohesion in English' London 1976. P.299

إذا تجاوزنا هذه المفاهيم وأضفنا تخوف البعض من أن الدراسات اللسانية يزداد الأمر أمامها تعقيدا إذا ما تعدت الجملة إلـى النـص[٢]. وأضفنا تخوُّف بيرفش Biewisch عند دراسته تحليل الخطاب وشكه في امكان وجود "نحو نص" ملائم وكاف لوصف النص،[٣] أقول: إذا أخذنـا كل ذلك في الحسبان، أدركنا أننا لابد أن "تعاني النحـو" تنقيبـا عـن الحقيقة، ووصولا إلى جلاء "نحو النص". واضعين أمامنا ملاحظتين:

١ - أن هذا الاتجاه الجديد "نحو النص" كان نتاج تفاعل مجموعة من العلوم المتنوعة، بعضها لغوي. وبعضها الآخر غير لغوي. ونتـاج مجموعة من الثقافات المختلفة وتلاقحها وتمازجها.

٢ - أن نحو النص جاء تطويرا لبحوث لغوية مكثفة قامت بـها المدارس اللغوية الأوربية والأمريكية لفترة طويلة، حيث تداخلت كثـير من الدراسات واختلطت؛ نتيجة لتلك الاختلافات المنهجية التي سـاعدها أن بعض المدارس ـ مثل مدرسة براغ ـ كانت تضم مجموعة غـير متجانسة تماما في أفكارها أو نظراتها إلى الظواهـر اللغويـة[٤]. وأن بعض الدراسات اللسانية غير مفهومة - كما يقول برند شبلنر Bernd Spillner حتـى عنـد ممثلـي المـدارس والاتجاهـات النحويـة

([٢]) محمد مفتاح. دينامية النص (تنظير وإنجاز) المركز الثقافي العربي. لبنان، ١٩٩٠. ص٤٩.

([٣]) د. سعيد حسن بحيرى: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) لونجمان - القاهرة ١٩٩٧ ص٥٥ .

([٤]) د. محمود جاد الرب: علم اللغة، نشأته وتطوره. دار المعارف- مصر ١٩٨٥. ص١٠٦.

النصية.[٥] واستمرت الدراسات اللسانية على تلك المنهجية إلى أن بدأت إرهاصات نحو النص على يد هاريس HARRIS في بداية النصف الثاني من هذا القرن، وتطورت تلك الدراسات النصية في السبعينات على يد فان دايك VAN DIJK الذي يعد مؤسس علم النص أو نحو النص.[٦] والذي عاصره كثير من المؤلفين في هذا الاتجاه[٧]. حتى أصبح نحو النص، الذي ولد في عباءة علم النص أو نظرية النص. حقيقة راسخة على يد الأمريكي روبرت دي بوجراند ROBERT DE BEAUGRANDE في الثمانينات.[٨] ألا يستحق نحو النص إذا معاناة

---

(٥) برند شبلنر Bernd Spillner: علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب- البلاغة) علم اللغة النصي. ترجمة د. محمود جاد الرب. الدار الفنية ١٩٨٧ ص ١٩٠.

(٦) د. صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص. المجلس الوطني الكويتي ١٩٩٢ ص ٢٥٢. وانظر: د. مصطفى قطب: دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات، دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، برقم ١٠٧٧ عام ١٩٩٦ ص ٤٤.

(٧) يشير دي بوجراند BEAUCRANDE ودريسلر Dressler إلى مجموعة أسماء قاموا بالتأليف في علم اللغة النصي وعلى رأسهم Stempel الذي ألف في علم اللغة النصي سنة ١٩٧١، ثم تلاه مجموعة أخرى عاصرت فان دايك منهم: شميت Schmidt وبرنكر Brinker، وريزر Rieser، وهارتمان Hortmann، وهارفج Harvege، وغيرهم ممن شاركوا بالتأليف في هذا العلم، غير أنه خص فان دايك بحديث مستقل؛ لما له من مجهود كبير في تأسيس هذا العلم. انظر:
Introduction To Text Linguistics.
Loncman. London and New York 1981. P. 14.

(٨) له مجموعة كتب منها الكتاب المشار إليه سابقا الذي اشترك مع دريسلر في تأليفه عام ١٩٨١. غير أن له كتابا آخر يحمل قيمة كبرى لنظرية علم النص أو نحو النص وهو كتاب: النص والخطاب والإجراء الذي ألفه عام ١٩٨٠، والذي ترجمه الدكتور تمام حسان إلى العربية ونشره عام ١٩٩٨=

تكشف عن قضاياه وأهدافه من خلال هذا البحث الموجز؟ والمبحث الثاني سيكون إجابة عن هذا السؤال.

ينبغي أن يكون لكل بحث مساحة يدور في فلكها، وأن تكون مساحة هذا البحث محددة عن طريق ضوابط تقيّده عند حدّ معين، فلا يتجاوزها من خلال خطة تؤطره في مجموعة من المفاهيم والمعايير التي يسلكها البحث؛ ليقدم نفسه للمتلقي في رؤية واضحة وسبل كاشفة، ومن هنا قسّم هذا البحث إلى ستة مباحث بعد الفراغ من مقدمته. كما يلي:

- **المبحث الأول:** مدخل تعريفي لبعض المصطلحات، ويشمل مصطلحات: الجملة – النص – نحو النص (مشيرا إلى نشأته).
- **المبحث الثاني:** الحاجة إلى نحو النص .
- **المبحث الثالث:** نحو النص والسياق.
- **المبحث الرابع:** موضوعات نحو النص.
- **المبحث الخامس:** ملامح الاتفاق والاختلاف بين النحوين
- **المبحث السادس:** الترابط النصي؛ أشكاله، ووسائله.
- **خاتمة:** شملت بعض الملاحظات حول نحو النص.

ونظرا لأهمية القضايا التي يطرحها نحو النص، وتجاوزا لتلك المقولة

= عن عالم الكتب بالقاهرة.

وقد أشار دي بوجراند إلى هذا الكتاب في مؤلفه مقدمة في علم اللغة النصي المشار إليه في هامش رقم ٧، باعتباره ضمن المؤلفات في علم اللغة النصي.

التي تؤكد أنه "في كثير من الأحيان تكون إثارة القضايا المهمة اوضح من العناية بتطبيقاتها"، فسوف أحاول الجمع بين الاثنين: وضوح إثارة القضية، ووضوح التطبيق، فمن الأفضل أن تتعانق القضايا مع تطبيقاتها ليُحكم لها أو عليها؛ فربما كانت التطبيقات سببا في الحكم عليها بالقبول.

وأخيرا لا أدعي لهذا البحث كمالا ؛ فالنقص من سمات البشر. والكمال لله وحده، وحسبي أنني أخلصت الجهد، وما توفيقي إلا بالله العلي القدير.

د. أحمد عفيفي

المبحث الأول

مدخل تعريفي

ويشمل بعض المصطلحات

- الجملة
- النص
- نحو النص (مع الإشارة إلى نشأته)

الجملة Sentence:

اعتمدت الدراسات اللغوية منذ نشأتها في تناولها للغة على الجملة بمفهومها الذي يتسم بالتباين والغموض حتى وقتنا الحاضر. ففي النحو القديم تداخلت الجملة مع الكلام، ثم استقل كل منهما بشكل حاسم على يد *جمال الدين بن هشام*[9] حيث كان الكلام عنده هو القول المفيد بالقصد، والجملة عبارة عن الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما. ثم تتابعت التعريفات لتشكل مجموعة من الاتجاهات والمفاهيم تظهر فيما يأتي:

" الجملة عبارة عن فكرة تامة "، أو " تتابع من عناصر القول، ينتهي بسكتة "، أو" نمط تركيبي ذو مكونات تشكيلية "[10]

وفي مجموعة أخرى من التعريفات تستكمل الصورة؛ فالجملة هي: " سلسلة من المفردات النحوية المختارة، تضمُّ في وحدة " أو " وحدة نحوية بين الأجزاء المكونة لأية حدود وتوابع توزيعية " أو " وحدة مجردة تؤسّس لكي تقدّم بيانا عن الاطرادات التوزيعية

---

(٩) ابن هشام: مغني اللبيب . تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح ٣٧٤/٢ وانظر د. محمد حماسة عبد اللطيف:بناء الجملة العربية- دار الشروق القاهرة-١٩٩٦ ص٢٢

وقد قدم الدكتور محمد حماسة دراسة مفصلة عن المصطلح وتطور معناه من ص١٨ إلى ص٢٧

(١٠) أورد هذه التعريفات دي بوجراند في كتابه: النص والخطاب والإجراء ص ٨٨ .

لمكوناتها "[11] ويمكن أن تكون: "بناء لغويًا يكتفي بذاته، وتترابط عناصره المكونة ترابطا مباشرا أو غير مباشر بالنسبة لمسند إليه واحد أو متعدد " [12] أو هي: "الوحدة التي تقدّم معنى كاملا في ذاته " أو ' ملفوظ تتصل عناصره بمحمول أو أكثر بينهما ترابط " [13] .

والمتأمل لهذه التعريفات المتنوعة يرى هذا التباين الواضح في الاتجاهات التي تعتمد عليها التعريفات؛ فبعضها يرتكز على منطلق دلالي محض. وبعضها يرتكز على منطلق شكليّ محض، وبعضها الثالث يعتمد على المزج بين الدلالة والشكل. غير أن معظم هذه التعريفات تؤكد - من خلال مفهومها - استقلالية الجملة،ويتأكد هذا في نحو الجملة، حيث يقتصر على دراستها منزوعة من سياقها. ولعل التعريف التالي يقترب بها من الاستقلالية الدّلالية في حد ذاتها، مع ارتباطها بالسياق من جهة ثانية. التعريف يقول: " الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق " [14] هذا الاستقلال النسبي ربما يكون لمنطق الدراسة فقط؛ فهو إذن حكم مؤقت، لأن الجملة جزء من

---

(١١) أورد هذه التعريفات د . مصطفى حميدة في كتابه : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. لونجمان - القاهرة١٩٩٧ ص١٤٨

(١٢) جوزيف ميشال: دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت، ١٩٨٤ ص ٤٠.

(١٣) جون كوين: بناء لغة الشعر. ترجمة د. أحمد درويش دار المعارف- مصر ١٩٩٣ص٢٢.

(١٤) د. مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة ص ١٤٨.

النسيج العام في بنية النص الكلية. ومن هنا يمكن تقسيم الجملة إلـــى نوعين:[١٥]

(١) **جملة نظام**:وهو شكل الجملة المجرد الذي يتولد عنه جميـع أشكال الجمل الممكنة،وهو ما اتكأ عليه النحاة التوليديون التحويليـون. وهذا التناول يعطي للجملة معنى استقلاليا بعيدا عن السيـاق .

(٢) **جملة نصية**: وهي جملة تتسم بالتواصل مع جملة اخـرى. حيث يحتويها نص ما، أو هي المنجزة فعلا في مقام. ولـهـا مدلولـها داخل السياق نتيجة ملابسات لا يمكن حصرها. يـترتب علـى هـذه الملابسات الفهم والإفهام. وهذا النوع من الجمل لا يفهم إلا بإدماجه في نظام الجمل، فيعطي دلالته من خلال الاتساق والانسجام [١٦] .

والنوع الأول يقع تحت نطاق نحو الجملة، وله أيضا مجموعة من النظم الحاكمة لطبيعة علاقة أجزاء هذه الجملة المستقلة. حيث " أوجـد النظام اللغوي عددا من وسائل الترابط في الجملة، بعضها يعتمد علـى الفهم والإدراك الخفي للعلاقات، وبعضها الآخر يعتمد علـى الوسـائل اللغوية المحسوسة " [١٧] وقد قام النحاة العرب والبلاغيون بدراسة هذه الوسائل دراسة دقيقة لا مجال للتعرض لها هنا.

أما جون لوينز[١٨] فله رأي آخر في تقسيم الجملة،حيـث تقسم عنده إلى نوعين:

---

(١٥) الأزهر الزناد: نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفـوظ نصـا) المركـز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت ١٩٩٣ ص ١٤.

(١٦) محمد مفتاح: . دينامية النص ص ٣١

(١٧) د . محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ص ٧٤

(18) JOHN LYONS Linguistic semantics. Cambridge university press. 1995. P. 261 , 262

(١) **جملة نصية:** وهي التي تستقل في دلالتها داخل النص .

(٢) **جملة غير نصية:** وهي عبارة عن جزء الجملة، فالحكم عليها بأنها جملة نصية يوجد حينما تعطي دلالة ما، كأنها نص أو إشارة إلى نص مثل: " أنا لم أر ماري "

أما عندما نقول: " هل رأيت ماري؟ لم أرها. بيتر لم يرها أيضا. إنها ليست هنا حيث ينبغي أن توجد "

هذا النص يتكون من أربعة أجزاء؛الأول فقط هو الذي يمكن أن يوصف بالنصية؛ لاشتمال الباقي على ضمائر؛ فهي غير مستقلة. لكن لو قلنا: " لم أر ماري " ، " بيتر لم ير ماري أيضا " ، " إن ماري ليست هنا حيث ينبغي أن توجد" فقد تحول كل منطوق إلى جملة نصية. وهكذا تظهر اعتبارات كثيرة لتقسيم الجملة لا مجال لعرضها هنا.

النص Text

ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفا في حد ذاته، إنما هو طريق للخطاب، أو كما يقول جيفري ليتش ومايكل شورت[١٩] إنه عبارة عن: "التوصيل اللغوي ــ سواء كان منطوقا أو مكتوبا ــ باعتباره رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية " وذلك يوحي ــ كما يقول الدكتور محمد عناني [٢٠] ــ " بأن الحديث عن النص معناه التركيز على اللغة . ومن هنا تأتي أهمية دراسة النص لتطوير الاتصال اللغوي بين البشر

---

(١٩) د. محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة. لونجمان،القاهرة ١٩٩٧ ص ١١٦.

(٢٠) السابق نفسه.

وتقويته وتحسينه. " فالمبرر الأكبر للدراسات اللغوية هو تحسين الاتصال " [٢١] واللغة بهذا المفهوم لا تكون إلا نصا مهمته التوصيل. ويستحيل ـ كما يشير جون كوين [٢٢] ـ أن نوصل شيئا إذا لم يكن الخطاب مفهوما ولهذا ينبغي للخطاب ـ أي خطاب ـ أن يكون قابلا للفهم، وتلك هي البديهة الأساسية لقواعد الكلام. ومن هنا يكون الاتصال واقعا عن طريق النص لا عن طريق الكلمة أو الجملة المجردتين من النصية ، [٢٣] وعلى هذا فإن مفهوم النص ضرورة ملحة نحاول تفصيله فيما يأتي :

إذا كانت أراء النحاة ـ القدامى والمحدثين ـ قد تعددت حول تعريف الجملة. فإن النص لم يكن أسعد حظا من الجملة في ذلك؛ حيث تعددت تعريفاته وتنوعت. بل وتداخلت إلى حد الغموض أحيانا او التعقيد أحيانا أخرى؛ فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة *وبعض خامس* يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصا، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقربنا من ملامحه.

---

(٢١) د. مصطفي ناصف:اللغة والتفسير والتواصل. المجلس الوطني الكويتي ١٩٩٥ ص٢٤١.

(٢٢) بناء لغة الشعر ص١٠١.

(٢٣) الكلمة أو الجملة يمكن أن يحكم عليهما بالنصية إذا توافرت لهما الشروط التي سترد فيما بعد. ومن هنا يمكن أن نطلق على الكلمة او الجملة نصا. وإن قل ذلك .

لقد احتل تعريف النص مساحة كبيرة عند المهتمين بلسانيات النص ومنه نحو النص، وسنحاول الإيجاز في هذا الشأن لضيق مساحة البحث .

أشار هاليداي Halliday ورقية حسن Ruqaiya Hasan[24] إلى أن كلمة نص Text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها. شريطة أن تكون وحدة متكاملة. ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق. على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا.

ويذهب برنكر Brinker وإيزنبرج Isenberg وشتاينتز Steinitzوغيرهم إلى أن النصَ " تتابع مترابط من الجمل. ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص. ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام، أو علامة تعجب. ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة " [25] وعلى هذا يكون النص مركبا من عدة جمل أو نصوص مما يؤدي إلى غموض النص. أو انعدام الروابط أحيانا لاستقلال الجمل نسبيا على حد الاستنتاج السابق. ولهذا علق برند شبلنر Brend spillner على التعريف السابق قائلا: هذا التعريف كما هو واضح دائري بمعنى أنه يوضح النص بالجملة. والجملة من خلال النص. كما أنه غير منهجي علميا ، لغموض الرموز والعلاقات التي يتضمنها اتساع الوصف. ومن ثم لا يمكن تطبيقه "؛[26] لعدم وضوح التحديد الفاصل بين الجملة والنص من ناحية. وإمكانية

---

(24)Cohesion in English . P . 1

(٢٥) برند شبلنر. علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٨ .

(٢٦) السابق نفسه .

وصف الجمل على أنها وحدات مستقلة من ناحية ثانية؛ مما يجعلنا نؤكد أن هذا التعريف يجعل النص وحدة أكبر من الجمل أو أننا وسعنا نطاق دراسة الجملة لتصبح نصا، ويترتب على هذا ـ كما يقول روبرت دي بوجراند[٢٧] Robert de beaucrande أن توسيع نطاق دراسات الجملة بحيث تشمل النصوص، لابد أن يفقد النصوص عددا من الأمور الحيوية، وأن يسبب مشكلات عملية خطيرة" ومن ضمن هذه المشكلات التي أشار إليها دي بوجراند عدم ارتباط النص بالسياق أو بالموقف اللغوي وعدم وجود تماسك أو انسجام. ومن هذا المنطلق رفض جون ليونز John lions الإجابة عن ماهية النص والتي تقول " إن النص عبارة عن سلسلة من الجمل "رفض جون لوينز تلك الإجابة قائلا[٢٨] " هذه الإجابة ليست مقنعة تماما إذا كانت هذه الجمل المشار إليها هي جمل النص، فهذه سمة النصوص(الشكلية) ذات الصيغة الكلية، إلا أن هناك كثيرا من النصوص المستخدمة تتكون من جمل مختلطة مزيج من الجمل – شظايا جمل – تعبيرات جاهزة "، فإذا كان التعريف الأول الذي أوجد ترابطا بين الجمل مرفوضا لإمكانية وصف الجمل بالاستقلالية. فما بالنا ونحن أمام هذه الإجابة التي تؤكد أن النص عبارة عن سلسلة متتابعة من الجمل " فلا رابط بين وحدات النص ولا يوجد سياق مناسب. ومن ثم ـ كما يقول جون لوينز ـ فإن النص بكليته لابد أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص التي تفضي إلى التماسك والانسجام "[٢٩] " والنص – بالمعنى السابق – لن يكون إلا مجرد جمع للجمل، وهذا ما يجعلنا نقف بكثير من الحذر أمام ما ورد عند الدكتور

---

(٢٧) النص والخطاب والإجراء ص ٦٤ .

(28) Linguistic Semantics. P. 262
(29)Ibid . P . 263

سعد مصلوح في قوله: " أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل، أو لنماذج الجمل، الداخلة في تشكيله"؛[30] فقد فقدت الجمل ـ داخل هذا التعريف ـ خاصية الاتصال، أو خاصية ارتباطها بسياق خطابي، علاوة على ذلك فإن النص يمكن أن يجيء " على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة، أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحية "[31] مما يؤكد أن نحو النص لا يتناول النص على أنه وحدات أكبر من الجمل أو جمل متوالية في سياق، وتلك الفائدة للجملة التي يحسن السكوت عليها ـ كما أشار الدكتور سعد مصلوح ـ إنما تصلح في نحو الجملة، لأن النص ـ كما يقول فاينرش ـ "وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل"[32] وعلى هذا تكون استقلالية معنى الجمل في نحو النص غير قائمة، فالمعنى يتحدد من خلال النص لا من خلال الجملة، ومن هنا ترتبط في النص الأجزاء السابقة باللاحقة، فيمكن أن تفسر جملة سابقة جملة لاحقة والعكس؛ مما يؤدي إلى القول بكلية النص، ولهذا يشير الدكتور محمد

---

(٣٠) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية، إعداد: د. وديعة طه نجم، والدكتور عبده بدوي ١٩٩٠ ص ٤٠٧

(٣١) دي بوجراند: النص والخطاب ص ٦٤ .

(٣٢) نقلا عن د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة ١٩٨٩ ص ٣٦ وانظر أيضا د. سعيد بحيري: علم لغة النص ١٤٠ .

حماسة عبد اللطيف[٣٣] إلى أن النص لا يصبح نصا " إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينا، فيها جديلة محكمة مضفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجديلة المضفورة تؤلف سياقا خاصا بالنص نفسه ينبث في المرسلة اللغوية كلها " فينبغي إذن أن يكون لكل نص هدف وبناء محكم وسياق خاص، وعلى هذا " فإن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية ــ جملة مثلا ــ تحليلا كاملا دون مراعاة للسياق، قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير"[٣٤] ومن هنا وجدنا نحاة الجملة يعتمدون على اعتبارات ضمنية ذات صلة وثيقة بالسياق والخطاب والتواصل عند إصدار أحكامهم على الجملة. وإذن لا نستطيع تناول النص من خلال وصفه بأنه ذو وحدات كبرى أو جمل متوالية. إلا إذا وجدت خاصيته الأولى، وهي كونه واردا في الاتصال.[٣٥] ولعل هذا ما جعل دي بوجراند يؤكد تلك الصفة المميزة للنص وهي وقوعه في الاتصال[٣٦] **communication** أيا كان حجم النص. كلمة أم جملة أم شبه جملة... إلخ. وهذا ما ذهب إليه شميت أيضا عندما أشار إلى أن " حد النص هو كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي ــ في إطار عملية اتصالية ــُ محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة اتصالية

---

(٣٣) د. محمد حماسة عبد اللطيف: منهج في التحليل النصي للقصيدة. فصول. المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، صيف ١٩٩٦ ص ١٠٨ .

(٣٤) براون **Brown** ويول **gule**: تحليل الخطاب. ترجمة محمد لطفي الزليطي، و د. منير التريكي، نشر جامعة الملك سعود، السعودية ١٤١٨ ــ ١٩٩٧ ص ٣٢ .

(٣٥) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ص ٦٤.

(٣٦) السابق ــ ص ٧٢ .

يمكن إيضاحها، أي يحقق إمكانية قدرة إنجازية جلية"[٣٧] وعلى هذا فالنص منطوق لغوي في حالة اتصال وعلاقة مباشرة بين المبدع والمتلقي وهو" فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب والقارئ"[٣٨] ومن هنا يأتي تعريف النص على أنه " نسيج الكلمات المنظومة في التأليف ، والمنسقة ، بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا " وعلى هذا فالنص كما قال رولان بارت* هو الكتابة. والكتابة علم متعة الكلام، أو لنقل انه الكتابة نفسها، وإذا أضفنا إلى هذا التعريف تعريف بول ريكور للنص الذي يقول فيه: " ألا فلنسم نصا كل خطاب تثبته الكتابة " فإننا نجد أن هذين التعريفين يؤكدان على الحد الكتابي مع استبعاد الحدود الكلامية، وعلى هذا تقفز عدة أسئلة على الذهن: ما العلاقة إذا بين الكتابة والكلام؟ وهل الكتابة كانت كلاما بالقوة؟ وهل الكتابة كانت ملفوظا في أول الأمر بشكل فيزيائي؟ تساؤلات كثيرة تطرحها هذه التعريفات التي تحكم بأن الكتابة هي أصل وجود النص، وأن ماعداها من منطوق أو إشارة لا يدخل ضمن النص. وهذا كلام يحتاج إلى مناقشة.

وهناك تعريفات لا تشير من قريب أو بعيد إلى المنطوق أو المكتوب؛ لأن الربط فيها هو كل شيء؛ يقول الأزهر الزناد[٣٩]: النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصر د

---

(٣٧) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٨١ .

(٣٨) د.منذر عياشي:مقالات في الأسلوبية.منشورات اتحاد الكتاب العربي.١٩٩٠ص١٣١، ١٣٢ .

* لذة النص ٢٧،٢٨.

(٣٩) نسيج النص. ص١٢.

المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص وهكذا يهتم التعريف بالربط اهتماما كبيرا دون إشارة صريحة إلى الكتابة أو النطق، وإن كان فيه ميل إلى الملفوظ.

أما هارتمان Hartman فيحد النص بأنه " علامة لغوية أصلية. تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي " ومن الواضح التأكيد على خاصية الاتصال والعمومية اللغوية والدلالية.

أما فاينرش weinrich فقد حده بأنه " تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا؛ إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل "؛ فالربط هو السمة الأساسية في هذا التعريف وما عداه عام وغامض.

وإلى مثل هذا يذهب برينكر Brinker الذي يعرف النص بأنه "تتابع متماسك من علامات لغوية. أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا، وإنما أجزاء متوالية. وبهذا نرى أن النص يمكن أن يكون كلمة مفهومة، أو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل.

إن المتأمل للتعريفات السابقة وغيرها يرى ان كل تعريف يركز على جانب واحد ويسقط من حسابه جوانب أخرى. ولهذا سوف نتبنى ذلك الاتجاه الذي أشار إليه الدكتور صلاح فضل عندما قال: " علينا أن نبني مفهوم النص من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية الحديثة. دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة؛ لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السطح اللغوى بكينونته الدلالية " فالنص ليس مجرد لغة، وليس مجرد اتصال. وليس مجرد كتابة، وليس تتابعا لجمل مترابطة يراعى فيه الظروف

الخارجية أحداثا وزمانا ومكانا؛ إنه يتكون من كل ذلك وأكثر. من هنا سوف نقترب من تعريف جوليا كريستيفا كما أورده الدكتور صلاح فضل[٤٠] لأنه ــ على تشابكه ــ قد ظفر باهتمام خاص، فهو يرفض النظر إلى ظاهر النص فقط، ويؤكد هذه العلاقات المتداخلة وهذه المستويات والجوانب المتشابكة للنص، فهو إذا أكثر من مجرد كونه خطابا لغويا. إن النص عندها: " جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة، والمتزامنة معها. والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية، مما يعني أمرين:

(١) علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع ــ عن طريق التفكيك وإعادة البناء ــ مما يجعله صالحا لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له.

(٢) يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى؛ أي عملية تناص "؛ ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقضه.

---

(٤٠) سوف أعتمد على ترجمة الدكتور صلاح فضل لتعريف النص عند جوليا كريستيفا لدقته، وقد ورد في كتابيه: "بلاغة الخطاب وعلم النص" ص٢٢٩ و"مناهج النقد المعاصر"،الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٦ م ص ١١٢ .
~~أما مترجم كتاب " علم النص " لجوليا كريستيفا وهو فريد الزاهي ، فترجمته~~ تتسم بحظ كبير من الغموض وعدم الدقة. انظر الترجمة ص ٢١ ــ دار توبقال للنشر، المغرب ١٩٩٧ م .

ومن الواضح أن النص عملية إنتاجية مركبة داخل اللغة، محركة لذاكرة الزمن تتقاطع نصوصها مع نصوص أخرى متداخلة الدلالة. ومن هنا فليس النص مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية، إنه كل ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين طبقات الدلالية الحاضرة[٤١] أو كما يشير رولان بارت، إنه إنتاج متقاطع يخترق عملا أو عدة أعمال أدبية، إنه قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم، إنه مبني مثل اللغة. لكنه ليس متمركزا ولا مغلقا. إن النص يتكون من نقول متضمنة ، وإشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة، تكتمل فيها خريطة التعدد الدلالي. إن النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة، لأن ممارسة القراءة إسهام في التأليف.[٤٢]

إن هذه الإشارات إلى النص جاءت من مفهوم تحليلي تفكيكي. وليس من تعريفات محددة وهو ما ينبغي العمل به. ومن ثم نستطيع أن نحدد ملامح النص، ونصفه ولا نعرفه من خلال تصور عام على أنه بنية شمولية لبنى داخلية من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق إلى النص، إنه نص واحد من جهة، يقابله نصوص كثيرة لا تحصى. يتناص معها ويداخلها؛ لأن النص يأتي ليتداخل مع نص سبقه في

---

(٤١) جوليا كريستيفا . علم النص ص ١٤

(٤٢) د. صلاح فضل . بلاغة الخطاب وعلم النص. ص ٢٣١ وانظر أيضا عبد الله الغذامي: "الخطيئة والتكفير" ص٦٢ النادي الأدبي الثقافي جدة ١٩٨٥ م حيث لخص المؤلفان هذا الكلام عن رولان بارت من مقالة كتبها عام ١٩٧١ م بعنوان : من العمل إلى النص ، وانظر أيضا د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ١١٣ .

الوجود[٤٣] النص أيضا لابد أن يكون مكتملا في دلالته مكتفيا بذاته بالإضافة إلى كونه قولا لغويا مستديرا مكتملا يحقق مقصدية قارنه في عملية التواصل اللغوي،[٤٤] وإذا كان النص بهذه الدلالة يتشكل من معان غير قابلة للتفكيك والتجزئة فإنه ـ كما يقول ماريو باي ـ من النادر جدا أن نجد الكلمات منفصلة في الاستعمال اللغوي. لهذا تتجمع الكلمات في شكل مجموعات، وحينئذ فطريقة تنظيم هذه الكلمات تصبح مهمة، وربما متحكمة في المعنى كله.[٤٥] ومن هنا لا يتجزأ المعنى ولا تنفصل الكلمات عند النظر في النص إلا إذا كانت الكلمة وحدة نصية لا وحدة جملية.

نستطيع أن نضيف إلى ملامح النص ما أطلق عليه روبرت دي بوجراند Robort de Beaugrand وفلفجانج دريسلر Wolfgang dresslar المعايير النصية السبعة حيث أشار إلى مفهوم النص على أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير. وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والإعلام، والمقامية، والتناص.[٤٦] وقد علق روبرت دي بوجراند على هذه المعايير بقوله:

---

(٤٣) عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير ص ٩٠ .

(٤٤) د. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ص ١١٥ .

(٤٥) ماريو باي: أسس علم اللغة. ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر. عالم الكتب. القاهرة ١٩٨٣ ص٥٢ .

(٤٦) Introduction to text linguistics P .19 -79

فقد كررا الكلام عن هذه المعايير، وقد ذكرها روبرت دي بوجراند بالتفصيل في كتابه: النص والخطاب والإجراء من ص ١٠٣ إلى ١٠٥ وانظر هذه

أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعد نصا، فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير "[47] وسنتناول هذه القضية في جزء خاص من هذا البحث، ومن هنا لابد أن نشير إلى رأي براون ويول حيث يقولان: " لا نرى فائدة في تحديد عدد من الخصائص النحوية الأساسية التي لابد ان تتوافر في النص حتى يكون النص نصا "[48] وربما كان هذا الراى له ما يبرره إلا أن التنظير مطلوب لكي لا يترك لكل محلل وكل لغوي ان يوجد نحوا بعدد النصوص التي يقوم بتحليلها.

نحو النص text grammar

مصطلح " نحو النص " واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية. وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي. اشترك مع مصطلح نحو النص في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات التي تعنى بذلك أيضا وهي: "علم النص"، و"علم اللغة النصي"، و"نظرية النص"[49] وإن كان مصطلح "نحو النص" أكثر اقترابا من تحقيق الهدف وتوضيح صور التماسك والترابط النصي، ويرى فان دايك أن علم لغة النص وظيفته

---

*المعايير عند د. سعد مصلوح " نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو ١٩٩١ ــ أغسطس ١٩٩١ ص ١٥٤. و انظر د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ١٤٦.

(٤٧) النص والخطاب والإجراء. ص١٠٦.

(٤٨) براون . يول: تحليل الخطاب ص ٢٣٨

(٤٩) برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٣

الأولى دراسة نحو النص[٥٠] وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بناء النص، وجوانب الاستخدام اللغوي المهمة، وبخاصة إنتاج النص من خلال قواعد وشروط وأهداف مغايرة لعلم اللغة النظامي[٥١] . مما جعله في طريقه للاستقلال عن العلوم الأخرى. ويأتي علم لغة النص مرتبطا بعلم النص الذي يدخل في حساباته دراسة النص من جوانب كثيرة. بعضها لغوي، وكثير منها غير لغوي، مما يجعلنا ندرك حجم هذا العلم (علم النص) الذي يدخل في مناهجه علوما كثيرة متشابكة ومتداخلة إلى حد كبير مثل اعتماده على البحوث التجريبية. والمنجزات النظرية لعلم نفس المعرفة، وارتباطه الوثيق بميدان الذكاء الاصطناعي[٥٢] ... إلخ. غير أننا ـ ضبطا للحدود ـ نؤمن بالفصل بين لسانيات النص من جهة وعلوم أخرى تدرس النص من جهة ثانية. وهذا ما ذهب إليه بعض المحدثين.[٥٣] وعلى هذا تكون لسانيات النص تعني: علم لغة النص، أو نحو النص. ويشير الدكتور صلاح فضل إلى أن فان دايك **Van dijk** هو مؤسس علم النص،[٥٤] ربما كان ذلك بمفهومه اللغوي الذي يعني علم لغة النص في السبعينيات، حيث سبقه هاريس **Harris** مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن ، حيث نشر هاريس دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان: تحليل الخطاب **Discours analysis** الذي قدم فيه أول

---

(٥٠) د. سعيد بحيرى: علم لغة النص ص ٢٢٢، ص ٣١١ هامش رقم ٤٩ .

(٥١) السابق ص ٥٧ .

(٥٢) د. صلاح فضل: . بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٤٨ .

(٥٣) الأزهر الزناد: نسيج النص ص ١٨ .

(٥٤) د. صلاح فضل: . بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٥٢ .

تحليل منهجي لنصوص بعينها.[٥٥] وعلى ما يبدو أن إرهاصات هذا العلم بدأت على يد هاريس الذي احتل الريادة في هذا المجال. أما فان دايك فهو الذي وضع تصورا كاملا لنحو النص منذ بداية عام ١٩٧٢ متجاوزا الآراء التي كانت مطروحة عن نحو النص ومحاولا اقامة "أنحاء النص " في كتابه: "بعض مظاهر نحو النص" **Some aspects of text grammar** حيث كان يقرن بين النص والخطاب في معنى واحد، الأمر الذي أقنع عنه عام ١٩٧٧ في كتابه **Text and context** حيث فرق بين الخطاب والنص محاولا إقامة " نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية؛[٥٦] فرأى أن ميدان علم النص يشمل ميدان اللسانيات بشكل خاص. من هنا يعد فان دايك أحد الرواد الأوائل في إقامة تلك النظرية، مع أن كثيرا من اللغويين المعاصرين له كتبوا أيضا في علم النص مثل شتمبل**Stempel** وجليسون **Gleason**، وهارفج **Harweg** وشميت **Schmidt** ودريسلر **Dressler** وبرنكر **Brinker** وغيرهم من اللغويين[٥٧] وبناء على كل ما مضى يكون مصطلح " نحو النص " مرتبطا بعلم اللغة النصي وعلم النص الذي يعد أحدث فروع الدراسة اللغوية وأهمها.

---

(٥٥) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ٤٠٧. وانظر برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٥، وسعيد بحيري: علم لغة النص ص ١٨.

(٥٦) د. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص- السياق) المركز الثقافي العربي - بيروت والدار البيضاء ١٩٨٩ م ص ١٥

(57) **Dressler. beaugrand; introductionto text linguistics. P. 14.**

والسبب في ذلك كما يقول الدكتور صلاح فضل[٥٨] " لا يرجع إلى المستوى الزمني في ظهوره في الآونة الأخيرة عند نهاية القرن فحسب، بل يعود كذلك إلى أنه أكثر المناهج المعاصرة تبلورا، وإفادة من المقولات السابقة عليه واستيعابها، لإدراجها في منظومته العلمية " هذا الفرع الذي تشعب إلى حد كبير في بداية الأمر، فتعددت مناهجه وتصوراته ومفاهيمه، فقد اتخذ أشكالا متعددة من الاتجاهات. فمرة يعتمد على مفاهيم علم اللغة الوصفي مع رؤية جديدة لأقطابه تضاف إليه لتعطي له ميزة خاصة، ومرة يتكئ على مفاهيم علم اللغة الوظيفي. ومرة ثالثة يعتمد على علم اللغة التركيبي (البنائي) وأخرى يعتمد على علم اللغة التحويلي، إلى أن تشكلت مناهجه برؤية الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنص المدروس، وذلك يمثل صلب البحث النصي[٥٩] . وعلم لغة النص – كما يقول كوزريو Coseriu – ليس في الحقيقة شيئا غير المقدرة التأويلية، كما أن نظرية علم اللغة النصي ليست شيئا غير نظرية علم التأويل – التفسير – وذلك باعتبار أن علة إنشاء هذا العلم تقوم على الحقيقة القائلة بأن الأمر يتعلق مع النص حول مستوى مستقل لما هو لغوي[٦٠] .وهكذا يكون نحو النص متساوقا في أول الأمر مع علم اللغة النصي، وعلم النص، ونظرية النص، إلى أن أصبح في طريقه للاستقلال على يد فان دايك وهاليدي وروبرت دي بوجراند وآخرين.

---

(٥٨) د. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ١١٢ .

(٥٩) د . سعيد بحيري علم لغة النص. ص ٥.

(٦٠) السابق. ص ٣٣.

المبـحث الثانـي

الحاجة إلى نـحو النـ

تتنوع فوائد "نحو النص" وتتداخل مع أسباب الحاجة إليه، بعد أن أصبحت تلك الحاجة ملحّة لتغيُّر كثير من المفاهيم النقدية الحديثة. وتغير النظرة اللسانية إلى مفهوم اللغة ووظيفتها عند تحليل الخطاب. وفيما يلي سوف نتكلم عن ذلك بإيجاز:

أولاً: من الواضح أن "نحو النص" قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب ووجود مذاهب نقدية جديدة تركز على النص كبنية كلية. لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية، وعلى هذا اجتذبت النصوص علم النحو بناء على وجود تلك المذاهب باتجاهاتها النصية. حيث صنع ذلك تطورا واضحا من نحو الجملة إلى نحو النص الذي يشمل النص. وسياقه، وظروفه، وفضاءاته. ومعانيه المتعالقة القبلية والبعدية. مراعيا ظروف المتلقي وثقافته وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص. إنه باختصار شديد: الأكثر اتصالا بمجال تحليل النص.[61] أما ما كان يحدث في المناهج التراثية، فيذهب الدكتور تمام حسان إلى[62] أنه كان تناولا للنص بالشرح؛ فلم يكن ينظر إلى مجمل النص والتماس فهمه بوصفه ذا وحدة عضوية تجعل بعضه يفسر بعضا، ـ عدا ما كان يحدث عند بعض المفسرين ـ وإنما كان الشراح يبنون شروحهم على المفردات فترى الواحد منهم يعرض للفظ المفرد ثم. يغوص في الدلالة المفردة لهذا اللفظ. مع ندرة الانتباه إلى العلاقات العضوية بين أجزاء النص. وما كان لهذا المنهج في شرح النصوص أن يؤدي إلى الفهم الكامل لدلالتها ومقاصدها.

---

(٦١) محمد مفتاح: دينامية النص ص٣٠ .

(٦٢) مقدمة كتاب "النص والخطاب والإجراء ص٤ .

ولعل هذا الفهم كما يشير الدكتور تمام يصدق حتى علـــى عمـــل المفسرين وشرحهم للنص القرآني، مع أن بعضهم أدرك ضرورة وجود هذه العلاقات التماسكية ، وأن القرآن يفسر بعضه بعضـــا،وأن الســـنة تفصّل ما في القرآن من إجمال.

وحينما ظهرت تلك المذاهب النقدية الحديثة في أوروبا وأمريكـــا اتكأ النقد على اللسانيين. فظهرت تلك العلاقة الوثيقة التى ربطت بيـــن اللسانيات والدرس الأدبي منذ ثلاثة عقود في أوروبا وانتقلت أصداؤهـــا إلى الدراسات العربية منذ زمن ليس بـــالبعيد، ممـــا جعـــل اللغوييـــن يتمردون على الجملة باعتبار أن الوقوف أمامها يمثل تحليـــلا جزئيـــا بعيدا عن كلية النص. هذا النص الذى لم يعد تتابعا مسلسلا من الجمل، ولكنه مبنى فريد قائم برأسه. وقد أكد بايك هـــذه الـــدلالات وأوجـــب أن يتسع مفهوم النحو ليصبح مكونا مـــن مكونـــات نظريـــة شـــاملة تفسر السلوك الإنساني.(٦٣)
وقد تنبه بايك إلى تقلص دور اللسانيين في دراسة النص وأراد لهم أن يمتلكوا زمام الموقف،فأنكر عليهم انصرافهم عن دراسة النص الأدبـــي لصالح نقاد الأدب. مع ما للمعالجة اللسانية من أهمية خاصة في تقديم الأساس الموضوعي للأحكام النقدية.(٦٤)فأصبح للنحو دور كبـــير فـــي تفسير النص من خلال تلـــك النظـــرة الشـــاملة والمنـــهج المتكـــامل للنص،الذي كان من نتائجه ظهور دراسات لغوية نصية تتناول تركيـــب

---

(٦٣) د. سعد مصلوح . من نحو الجملة إلى نحو النص ص٤١١ .

(٦٤) السابق نفسه .

النص.[٦٥]ولهذا لجأ اللغويون إلى نحو النص باعتباره بديلا موضوعيا لنحو الجملة.

ثانياً: كثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا كافيا مقنعا. وربما تغير الحال إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة، ويمكن أن تكون هذه الوحدة هي النص.[٦٦] من هنا فإن نحو النص يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة، إنه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية ليقدم شكلا جديدا من أشكال التحليل لبنية النص، وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام ولهذا تضافرت تقريرات اللسانيين من أمثال بايك وهارتمان وجليسون وساندرز ولونجاكر وفان دايك وغيرهم على أن نحو النص بالنسبة لأي لغة بعينها هو أكثر شمولا وتماسكا واقتصادا من النحو المصوّر في حدود الجملة.[٦٧] ومن هنا تغيرت الأهداف وتحددت أهداف كبرى جديدة نصية حيث عُني علم اللغة النصي في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة، منها كما يقول سوينسكي **sowinski** علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها

---

(٦٥) برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية ١٩١ وانظر: الأزهر الزناد: نسيج النص ص١٦، ١٧ود. سعيد بحيري:علم لغة النص ص١٠٦، ١٠٧ .

(٦٦) د. سعيد بحيري: السابق ص١٣٤ .

(٦٧) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص٤١٥ .

من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية.[٦٨] ومن هنا نقول: إن تغير مهمة النحو الذي يتجه إلى النص قد غير أهدافه بتعديلها، أو بوجود أهداف جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة فالتحليل النحوي اتجه إلى النص وبالتالي جاء تغيُّر المنهج والأهداف عاملا أساسيا لضرورة الحاجة إلى نحو النص.

ثالثاً: تغير الدرس اللساني في نظرته إلى اللغة. وذلك للإحساس الطاغي بالوظيفة الاجتماعية للغة، وإلى ضرورة وجود الدور التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية،ومن هنا ــ كما يقول الدكتور سعد مصلوح ــ "أدرك علماء اللسان أن اجتزاء الجمل يحيل اللغة الحية فتاتا وتفاريق من الجمل المصنوعة المجففة أو المجمدة"[٦٩]، وذلك إشارة إلى شواهد النحو والبلاغة التي تأتي غالبا مصنوعة، أو منزوعة من سياقها، مما يتنافى ونحو النص .

تلك الوظيفة الاجتماعية، وهذا الدور التواصلي للغة يفسحان الطريق للنحو أن يتسع مفهومه، كما يشير بايك منذ قليل، ليصبح مكونا من مكونات نظرية شاملة، تفسر السلوك الإنساني، وهذا لا يتم إلا من خلال نص مرتبط بسياق تواصلي وليس من خلال جملة.

---

(٦٨) مقولة sowinski نقلا عن د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي ص٣٣ .

(٦٩) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ٤١٠ .

رابعاً: إضافة مهام جديدة للنحو ليست من اختصاص نحو الجملة ولكنها ضمن مهام نحو النص، ومن تلك المهام كما يشير فان دايك "صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ، ومن تزويدنا بوصف للأبنية؛ فنحو النص إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في عدد لا نهائي من النصوص" [٧٠] .

خامساً: الإفادة من نحو النص في خدمة الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، حيث يرى روبرت دي بوجراند أنه يمكن للسانيات النص أن تقدم إسهاما لدراسات الترجمة، بعكس اللسانيات التقليدية التى تعنى بالنظم الافتراضية،لأن الترجمة من أمور الأداء،وليس امتلاك النحو والمعجم فقط كافيا للقيام بالترجمة؛بسبب الحاجة إلى الترابط في استعمالات اللغة،وذلك من المهام الأساسية لنحو النص.لذا يمكن أن يفيد كثيرا في هذا المجال في النقل من اللغات الأجنبية إلى العربية أو العكس.

سادساً: نستطيع من خلال نحو النص أن نعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة، وذلك إما لتعميقها أو لتعديلها. وسأعطي مثالين على ذلك:

أ ــ يشير النقاد إلى افتقار قصيدة العصر الجاهلي إلى الوحدة العضوية؛ وذلك لتعدد الأغراض في القصيدة الواحدة. ولكن يمكن من خلال نحو النص إعادة دراسة القصيدة في العصر الجاهلي من خلال

---

(٧٠) نقلا عن د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص١٣٥ ، ١٣٦ .

وسائل التماسك، وذلك لإيجاد هذا الترابط المفهومي الملحوظ أو حتى بعض وسائل الربط الرصفي الذي ينتج عنه القول بوجود وحدة عضوية كاملة. وقد قدم الدكتور سعد مصلوح نموذجا لتلك الدراسة حول قصيدة المرقش الأصغر (بنت عجلان)، وقد استطاع أن يلمس " مدى إحكام النسيج في التشكيل اللغوي للنص،وصلة ما بين ظاهر النص وعالم النص"[٧١] واستطاع أن يكشف بواسطة السبك **Cohesion** والحبك **Coherence** عن ثراء النص والقدرة الكافية والفعالة فيما هو نتاج إبداعي.

ب ــ النظر في مفهوم التضمين[٧٢] بوصفه عيبا من عيوب القافية فقد عابه العروضيون مع أنه ارتباط دلالي (رصف أو مفهوم) مباشر، وهو تعالق نحوي بين بيتين. فالبيت الأول يحتاج البيت الثاني في قول الشاعر:

كَأَنَّ القَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى ... بِلَيْلَى العَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ ... تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الجَنَاحُ

وعدّ العروضيون والبلاغيون القدامى ذلك قبحا "وأن مثل هذا الارتباط من العيوب التى يجب على الشاعر تفاديها"[٧٣]

---

(٧١) د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري ص١٦٥ وانظر الدراسة كاملة في مجلة فصول يوليو ١٩٩١،أغسطس ١٩٩١ المجلد العاشر من ص١٥١ إلى ص ١٦٦ .

(٧٢) التضمين عند العروضيين " تعليق قافية البيت الأول بالبيت الثاني" انظر الخطيب التبريزي. الكافي في العروض والقوافي – الخانجي ١٩٧٧ ص١٦٦.

(٧٣) د. صلاح فضل :بلاغة الخطاب ص٢٦٤ .

وإذا أعملنا نظر نحو النص في هذا الأمر نجد ترابطا واضحا وتماسكا دلاليا قائما بين البيتين، يقول الدكتور صلاح فضل : " ومن الواضح ان الصورة الشيقة في هذه الأبيات الغزلية العذبة لم تشفع للشاعر عند البلاغي المعياري الصارم الذي يرى في البيت وحدة نحوية لا ينبغي أن تظل مفتوحة بأي شكل على البيت المجاور لها " [٧٤] ومن هنا تدخل الرؤية الواضحة لنحو النص لتحسم الموقف مؤكدة أن هذا الترابط ليس عيبا بما فيه من انسجام وتلاحم رصفي ومفهومي.وهكذا نستطيع ان نغير رؤيتنا حول بعض المفاهيم من خلال نحو النص.

---

(٧٤) السابق ٢٦٥ .

المبحث الثالث

نحو النص والسياق

ثمة مفهومات جديدة للنص وطريقة تحليله نحويا شكلت النظرة إلى اللسانيات الراهنة؛ فالنص بمفهومه الحديث يتجاوز كل حدود المعيارية للنحو التقليدي ـ نحو الجملة ـ كما أنه يتجاوز كل العادات القرائية التقليدية وطرق التحليل اللغوي المعروفة عن طريق تقسيمه إلى وحدات. ومن خلال المفاهيم اللغوية لهذا المنهج ندرك ان النص إبداع يتفاعل مع اللغة وينسجم معها من خلال تحرك غير مقيد في فضاءات لا تحدّ.

وهو أيضا غير قابل لأن توضع له معايير من خارجه تحدد جمله وتراكيبه، ولا يفعل ذلك سوى النص نفسه بدلالاته القصدية. ومن هنا فإن النص المنجز لا يتم تحليله لغويًا إلا عن طريق هذا التفاعل بين المبدع والمتلقي، بين جسد النص ومدلولاته الحديثة والزمانية والمكانية. إنه باختصار شديد كائن حيّ يتشكل مع القراءة الواعية والتحليل الهادف الذي يجعل للسياق والموقف اللغوي دوراً [illegible] التحليل. هذا السياق هو الذي يحدد مكونات النص. بل ويوجدها. يقول جون لوينز:(٧٥) " إن النص ومحتوياته ـ من وجهة نظرنا ـ إنما هما أمران متكاملان؛ فكلاهما يعضد الآخر ويقويه، ومن ثمّ فإن النصوص تحتوي على مكونات لسياقات لغوية في المواضع التي توجد فيها، والسياقات هي التي تقوم بخلقها وإيجادها .
ولهذا فإن المكونات الدلالية لأي نص لا تظهر إلا من خلال السياق. ومن ثم يصرح فيرث(٧٦) بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال

(75) Linguistic Semantics p.93 .

(٧٦) نقلا عن د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة ص ٦٨ .

تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية، وهي ما أطلق عليه فيرث "سياق الموقف"، أو ما أطلق عليها بالمر "السياق غير اللغوي". (٧٧) حيث يراعى ذلك السياق ثقافيًا أو عاطفيًا، ومن هنا فمن الأجدى أن تتداخل كل السياقات وتتآزر في التحليل النصي إلى الحد الذي يمكن لنا أن نستخدم كلمة السياق دون تمييز بين السياق اللغوي من جانب والسياق الاجتماعي من جانب آخر. كما يشير إلى إمكانية ذلك الدكتور محمود فهمي حجازي. (٧٨) فقط ينبغي أن يراعى في تلك السياقات "توافق الوقوع أو الرصف". هذا الرصف الذي يعني " الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة. أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى. (٧٩)

وإذا كانت نظرية السياق مهمة بالنسبة للنظر النحوي على مستوى النص فإن لها ــ كما هو واضح ــ أهمية على مستوى الجملة. حيث إنها ــ كما يقول الدكتور أحمد مختار عمر (٨٠) ــ " تحدد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة . مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة ". ومن هنا أكد على السياق بقوله: " لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة " (٨١) كما أكد ذلك أصحاب نظرية الحقول

---

(٧٧) نقلا عن د. محمود فهمي حجازي – مدخل إلى علم اللغة – دار قباء للطباعة – القاهرة ١٩٩٨ ص ١٥٩.

(٧٨) السابق نفسه .

(٧٩) د. أحمد مختار عمر – علم الدلالة ص ٧٤ .

(٨٠) السابق ص ٧٨ .

(٨١) السابق ص ٨٠ .

الدلالية مما يؤدي إلى الإحساس بالترابط بين أجزاء الجملة أو أجزاء النص، ومن هنا أكد بوجراند[٨٢] ودريسلر دور السياق بقولهما: " يجب ألا نعزل النصوص عن السياقات الواقعية؛ فنحن نبني النماذج حيث تستخدم اللغة في نصوص واقعية في ضوء المعرفة الادراكية الواسعة .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو السياق؟

إنه حقيقة سؤال محير فليس هناك إجابة مباشرة عنه: يقول جون لوينز[٨٣] " لا توجد إجابة بسيطة يمكن أن تقدم عن السياق. لكن هناك حقيقة مؤكدة: إن النظريات المعروفة عن السياق وخاصة اللغوية منها تؤكد الحاجة إلى الربط بين العلوم المختلفة منها علم النفس والاجتماع والأنثروبولجي " ، وكل هذه العلوم يمكن أن تساعد سياقيا في تحليل النص من خلال مزجها في عقل المتلقي ونفسيته.

ومن هنا يكون الربط واضحا بين السياق اللغوي والتحليل النصي إلى حد كبير؛فالأحداث الكلامية في اللغة الفصحى يمكن ان تختلف في تفسيرها ومفهومها حسب الموقف اللغوي. ولهذا يقول جون لوينز[٨٤] " ينبغي علينا أن نحصر هذه الأحداث الكلامية من أجل وصف تراكيبها النحوية والدلالية " . فالأمر ليس مقتصرا على وصف التراكيب نحويا، بل يتطرق أيضا إلى وصفها دلاليا .ولهذا يؤكد جون لوينز على التحديد الدلالي للتراكيب من خلال السياق بقوله[٨٥] " يحدد السياق

---

(82) Introduction to Text Linguistics p.93 .

(83) Linguistic Semantics. P. 229 .

(84) Ibid p. 292 .

(85) Ibid. p. 263 .

معاني الأحداث الكلامية "، ومن هنا فإن على المحلل مهمة صعبة وشاقة، وهي أن يأخذ السياق بعين الاعتبار، وأن تتوفر لديه مجموعة من المعلومات عن السياق يمكن أن يحدد الاحتياج إليها كثرة أو قلة حسب النص. ولعل ما قاله براون ويول يشير إلى ذلك بشكل مباشر وصريح حين يقولان[٨٦] " ومن الوحدات اللغوية التي تتطلب أكثر من غيرها معلومات عن السياق لتيسير فهمها نورد الأدوات الإشارية. مثل: هنا ، الآن ، أنا ، أنت ، هذا . . . وذلك . . . فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي استوجب ذلك منا ـ على الأقل ـ معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي " على حين توجد وحدات لغوية أخرى لا تحتاج إلى كبير معرفة بالسياق، وذلك مثل الأحداث العامة، والأحكام الشاملة التي تأتي في سياق الخطاب، هذا الخطاب الذي يعدّ إنجازا لغويًا يعادل الكلام. أما النص الواقع على الصحيفة كما تقول جوليا كرستيفا[٨٧] يكون دائماً مختلفا عن كلامنا الصوتي "، فمن شأن المتكلم ألا يخبر الناس بما يفترض أنهم يعلمونه. وإن كان الأمر يأتي على غير ذلك؛ فالكثير من مادة المحادثة يكون معروفا، ولكن كما يقول روبرت دي بوجراند[٨٨] " المجهول في هذا الصدد هو التكييف المحدد لنموذج عالم النص في الخطاب؛ لأن ثمة ما هو جديد من التجميعات والقيود والتعديلات أو التوجيهات " هذا الجديد من التجميعات والقيود

---

(٨٦) براون ، يول: تحليل الخطاب ص ٣٥ .

(٨٧) علم النص ص ٦٥ .

(٨٨) النص والخطاب والإجراء ص ٤٩٣ – وانظر مقدمة المترجم ـ د. تمام حسان ـ ص ٤٧.

والتعديلات والتوجيهات يستطيع نحو النص الكشف عنه من خلال السياق ومجموعة القواعد الحاكمة لنحو النص.

ومن هنا فلابد أن يؤجل تحليل النص إلى ما بعد أن ينتهي منه المتكلم أو المبدع، فإذا كان هدف المبدع كما يقول الدكتور جابر عصفور أن يكشف عما بداخله بفعل التعبير فإن هذا " الفعل اللازم لا يتعدى إلى غير صاحبه إلا بعد اكتماله أو انتهائه "[89] . فالتحليل النحوي لا يتم إلا بعد الانتهاء التام من النطق أو الكتابة، وعليه أيضا يبدأ المتلقي في قراءة النص وتحليله، حيث يكون النص قد وضع داخل سياقه اللغوي والاجتماعي فيؤول تأويلا صحيحا لا نقص فيه ولا التواء. فمهمة النص ترتبط ارتباطا كبيرا بانتهائه وتواصله مع المتلقي " ولا يمكن لأي نص فني أن ينجز مهمته الاجتماعية إلا بحضور ـ تحقق ـ تواصل جمالي في الجماعة التي يعاصرها ". كما قال لوتمان[90]

ومهمة نحو النص بناء على ذلك تحليل النص داخل هذا التفاعل الاجتماعي التواصلي مراعيا ظروف الكاتب والمتلقي معا.

---

(٨٩) د. جابر عصفور:- نظريات معاصرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٨ ص ٣٨ .

(٩٠) نقلا عن د. عبد الفتاح الحجمري - عتبات النص - البنية والدلالة - شركة الرابطة - الدار البيضاء - ١٩٩٦ ص ١٤ .

المبحث الرابع

موضوعات نحو النص

ما زال نحو النص" مفتقرا إلى إثبات هويته بشكل نهائي، وتحديد ملامح صورته إذا قيس بالعلوم الأخرى، أو قيس ببقية فروع علم اللغة ذات التاريخ الطويل؛لأن نحو النص يتطور بشكل سريع، ولم يستقر بعد على شكل نهائي، ولهذا فإن حصر موضوعاته بشكل نهائي جامع مانع فوق إمكان الباحث، نظرا لهذا التطور السريع المتلاحق، علاوة على اختلاف المناهج والمدارس اللغوية التي تشكل عدم استقرار لموضوعاته بشكل نهائي، كذلك فإن كثيرا من نظرات هذا الاتجاه وتحليلاته لم تستقر بعد.(٩١)

وفيما يلي محاولة للاقتراب من موضوعاته سواء انفرد بها، أو اشترك فيها مع نحو الجملة، وذلك لتجلية الصورة القائمة الآن.

نستطيع القول بأن نحو النص يتوفر على دراسة النص المنجز فعلا، من حيث هو بنية كلية موضوعة في مقام ما أو سياق ما، ويكون ذلك بعملية تسجيل عناصر النص في بنيته المجردة بعيدا عن المضمون، ولهذا فموضوعه محدد في إطار"ما يكون به الملفوظ نصا "، وهو يختلف عن نحو الجملة اختلافا بينا؛ حيث يحدد نحو الجملة مجموعة من القواعد للدراسة، محاولا إثباتها من خلال النماذج التي يمكن أن تصنع من أجل ذلك، أما نحو النص فيدرس النص لاستخلاص القواعد منه لا من خارجه، ولهذا فقضيته الكبرى هي تحديد القواعد الكبرى التي تعترف للنص بنصيّته ، فنحو النص Text Grammar إنما هو " نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة ، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات

---

(٩١) د. سعيد بحيري: . علم لغة النص ص ١٦١ .

طابع تدرجيّ، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النص أو الخطاب بتمامه.[92]

ولا شك أن بعض الموضوعات والقضايا تشترك بين نحو الجملة ونحو النص، غير أن التطبيق سوف يختلف، وكذلك النتائج.

وفيما يلي محاولة من روبرت دي بوجراند[93] لتحديد موضوعات النموذج النحوي عند تناول نص من النصوص، تلك الموضوعات هي:

* التعرف على التراكيب الكبرى في قياس نمطي لتحديد المألوف منها.
* التفريق بين الأقسام الرئيسية والفرعية للعناصر. كالتفريق بين الكلمات الوظيفية، كالحروف والروابط المساعدة، والكلمات المعجمية وهي: الأسماء والأفعال والصفات والظروف.
* الروابط وتشمل أداة مطلق الجمع، وأداة التخيير، وأداة الاستدراك، وأداة التبعية للتراكيب.
* التفريع والتكرار والإدماج، والعناصر الصالحة لأن يستغنى عنها، والعناصر غير المتواصلة. والتراكيب الملبسة، والتراكيب الناقصة والخاضعة للحذف.

والملاحظ أن روبرت دي بوجراند يشير إلى أن هذه الموضوعات جرى التفكير فيها في لسانيات الجملة.[94] وإن كانت مرتبطة أكثر

---

(92) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤٠٧ .

(93) النص والخطاب والإجراء ص ١٥٥ .

(94) السابق نفسه .

بنحو النص.[٩٥]

وهناك موضوعات أخرى عند دي بوجراند خارج نطـــاق نحـو الجملة، وهي التخطيط بين العبارة السطحية والمستويات الأعمق عنـد الإجراء وإصدار الأحكام وإجراءات الاختيار.

إن نحو النص ـ باختصار شديد ـ يتناول كـل أشـكال الأبنيـة وأنواع السياقات ومستويات اللغة، ودرجات الربط النحوي، والتماسـك الدلالي والنماذج الهيكلية المتنوعة، النظرية والتطبيقية.[٩٦] كمـا أنـه يمكن أن يكون معينا على تفسير ما عجزت عنه الأنحاء الأخـرى، إن كثيرا مما وصف بالشذوذ في قواعد اللغة يمكن أن نجد له تفسيرا مقنعا في نحو النص، كما يؤكد فان دايك، وكذلك فإن كثيرا من الظواهر التي تستعصي على الوصف في اللسانيات المعاصرة يمكـن أن تعـالج أو تصاغ بطريقة أفضل إذا وصفت من جهة العلاقات القائمة بين الجمـل في نص يتصف بالتماسك، لذلك كله أصبح نحو النص عند كثـير مـن اللسانيين المعاصرين ضرورة لا اختيارا[٩٧]وذلك لوجود هذا القدر مـن الاهتمام لديهم بالنص وبالظواهر التركيبية له، ومـن تلـك الظواهـر علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقـابل، والـتراكيب

---

(٩٥) أشار الدكتور تمام حسان تعليقا على كلام روبرت دى بوجرانـد وتحديـده لموضوعات نحو النص إلى أن ذلك ربما كان من المعقول بالنسبة لنموذج نحـوي لنظرية عن النصوص عند استعمالها أن يشتمل على تناول هذه الموضوعات عنـد المؤلف ـ بوجراند ـ النص والخطاب ص١٣،ولعل هـذا يـدل علـى أن هـذه الموضوعات تخص نحو النص بشكل محدد عند تناول النص.

(٩٦) د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ١٤٣ .

(٩٧) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤١٦ .

المحورية والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسّرة، والتحول إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها،[98] . . . إلخ.

لقد توسع فان دايك في دراسته لنحو النص اعتمادا على عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز الجملة إلى النص، وإن كان هذا لا يعني عدم أهمية نحو الجملة أو التقليل من شأنه، هذا التوسع جعله يقسم النحو إلى مستويات ثلاثة:

المستوى الأول : قواعد التحليل اللغوي التواضعية

وهي عبارة عن أنساق لغوية تحدد السلوك اللغوي، كما يتجلى في استعمال الأقوال اللغوية، وذلك يعني اهتمام النحو بصياغة البنيات المجردة للأقوال؛ صوتيا وتركيبيا، ومورفولوجيا عند مستعملي اللغة. ويشير فان دايك إلى أن الذي جعل هذه القواعد تواضعية كونها مشتركة بين أفراد عشيرة لغوية،[99] وهي قواعد يستنبطها هؤلاء الأفراد وفق الأقوال اللغوية .

وهذا المستوى يركز على البنية الشكلية للنص ، حيث يركز على وجود مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته تتوفر على دراسة النص وتراكيبه وأبنيته ووظيفته بمعايير علمية.[100]

---

(٩٨) د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي ص ٣٣ .

(٩٩) محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)- المركز الثقافي العربي- بيروت - الدار البيضاء ١٩٩١ ص ٢٨.

(١٠٠) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٢١٨ .

المستوى الثاني: المستوى الدلالي

يرى فان دايك أن النحو إذا لم يهتم بالمعنى يظل ناقصا، ولذلك يشير إلى أن الأمر يقتضي ضرورة أن يحدد النحو بنية المعنى المرتبطة بهذه الأشكال، وذلك رغم أن المعنى ليس من بنية الأقوال، وعلى هذا يمكن وصف النحو بناء على ورود المستويين السابقين بأنه " نسق نظري من قواعد الصورة والمعنى "،(١٠١) وفي هذا المستوى الدلالي وجد التطابق الإحالي والإشاري وغيرهما، ومنه علاقات التماثل والاحتواء والتجاور والتقابل، وهي في الحقيقة علاقات إحالية تفسر من خلال مقولات منطقية محددة، تتجاوز العلاقات أو المعاني النحوية. والهدف من ذلك إيجاد ترابط بين أجزاء النص من خلال علاقات دلالية. وقد أضاف بعد ذلك الترتيب الزمني وتطابق المحمولات أو تعالقها. ثم تعالق العوالم الممكنة، ثم مفهوم محور الخطاب أو مفهوم الإطار. ثم علاقات الرؤية والتذكر والاسترجاع وصولا إلى البنية الكبرى. أو البنية الكلية، أو البنية الدلالية المجردة،(١٠٢) ووصولا إلى المستوى الثالث.

المستوى الثالث : المستوى التداولي

ويعني ذلك دراسة وصفية للنص من واقع النظر إلى كونه مقبولا تداوليًا خلال السياق الذي أنجز فيه، وهو مستوى العمل: بمعنى أن القول لن يوصف فقط بمراعاة بنيته الداخلية والمعنى المسند إليه. وإنما سيوصف أيضا باعتبار الفعل المنجز بإنتاج مثل هذا القول(١٠٣) فلم تعد دراسة النص كافية من خلال وصف بنيته النحوية أو الدلالية

---

(١٠١) محمد خطابي: لسانيات النص ص ٢٨، ٢٩ .

(١٠٢) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٢٤٧ .

(١٠٣) محمد خطابي . لسانيات النص ص ٢٩ .

وإنما لابد من دراسته على مستوى الخطاب، أي الحدث الكلامي ومـــا يتطلبه من قيود ومعايير، وهذا المستوى يعيد مناسبة المنطوقـــات، أو الجمل الصغرى إلى السياق التواصلي الذي تنجز فيه،(١٠٤) والنحو فـــي مستواه الأول يكون على مستوى نحو الجمل، ولا يمنع تطبيقـــه علـــى نحو النص بشكل أوسع، أما المستويان الثاني والثالث فهما يعبران عن مستوى نحو النص غير أن المستوى الثاني - كما يشير سوينســـكي - بمفهوم النحو الضيق ، والثالث بالمفهوم الأرحب ، فقد أشار سوينسكي إلى أن " نحو النص بوجه خاص يتركز بمفهوم ضيق لـــه فـــي أبنيـــة صغرى نصية مثل علاقات الربـــط الأساســـية، والإحالـــة المصاحبـــة والتماسك الدلالي والربط النحوي " (١٠٥)

أما النحو بمفهوم أكثر رحابة فهو نمط من التحليل ذو وســـائل بحثية مركبة تمثل قدرتها التشخيصية ــ كما سبق القول ــ إلى مستوى ما وراء الجملة حيث يصل إلى النص أو الخطاب بتمامه مـــن خـــلال معارف لغوية نصية عامة (١٠٦) ، ومن هنا كانت الحاجة إلى نحو النص حيث ارتبطت موضوعاته بالخطاب العام والسياق التواصلـــي وظـــهر للمتلقي دور كبير في العملية الإبداعية للنص ، كما ظهر أن قواعد نحو النص تؤخذ من النص لتؤكد نصيته ، وقد يحتاج النحوي إلى إضافـــة قواعد أخرى لتأكيد نصية النص.

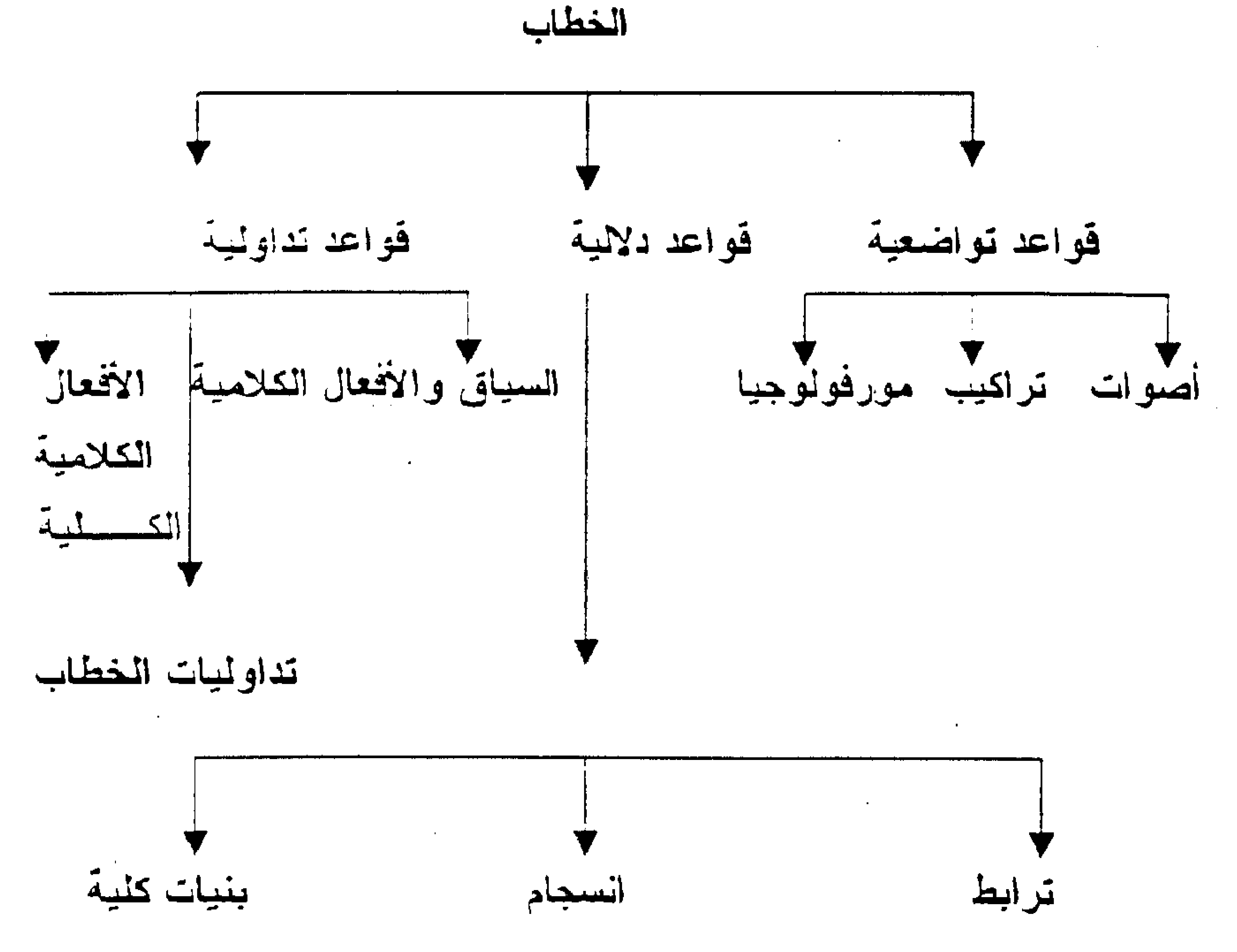
---

(١٠٤) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٢٣١ .

(١٠٥) السابق ١٥٠ .

(١٠٦) السابق ١٥١ .

ونستطيع أن ننظر إلى الشكل التالي لرؤية الصورة في إيجاز:



ويعدّ الترابط النصي ـ أنواعه ووسائله ـ موضوعا مهما من موضوعات نحو النص فقد أفرد له هاليدي ورقية حسن كتابا مستقلا. وشغل حيزا كبيرا في مؤلفات فان دايك ودريدا ودي بوجراند وغيرهم. مما يجعلنا نفرد له المبحث السادس من هذا البُحث .

المبحث الخامس

ملامح الاتفاق والاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص

(١) ضرورة الحاجة إلى النمطين.

(٢) المبادئ العامة الحاكمة:

أ ــ ما يختص به نحو الجملة:

* الاستقلال عن رعاية الموقف اللغوي.
* استقلال الجملة داخل النص.
* الاطراد.
* المعيارية.
* الإطلاق.
* اقتصار العلاقة على حدود الجملة.

ب ــ ما يختص به نحو النص:

القصد ــ التناص ــ المقامية ــ الإعلامية ــ القبول .

ج ــ ما يشترك فيه نحو الجملة ونحو النص ،

السبك ــ الحبك ــ الانسجام

ضرورة الحاجة إلى النمطين (نحو الجملة ونحو النص)

نحو الجملة هو صورة من صور التحليل النحوي يقف في معالجته عند حدود الجملة ويرى أن الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يقعد لها، دون أن يتجاوزها إلا في القليل النادر. - الاستدراك مثلا - فإذا ما تعدى الأمر في تجاوز حدود الجملة إلى مجموعة تتابعات كبرى تتصل بكلية النص وبنائه العام عن طريق البحث في تلك الظواهر التي تتعلق ببنية النص الكلية، فإن ذلك تجاوز لنحو الجملة إلى نحو النص، ومن هنا يرى فان دايك van Dijk "عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة." (١٠٧)

ومن الأشياء التي توقف عندها اللغويون(١٠٨) بكثير من الرفض هو أن "نحو الجملة" حين يعتبر قواعدها منتهى همّه ومبلغ علمه فإنه لا يقر للنص بكينونة متميزة توجب معالجة تراكيبه معالجة نحوية تستجيب لمقتضيات بنيته، وبهذا يقع النص خارج مجال الدرس النحوي، فالتحليل في نحو الجملة يبدأ باختراع الجمل وعزلها تقريبا عن سياقها في النص أو الخطاب، ويصبح السلوك اللغوي مجرد تحقيق لا نهائي لعدد من نماذج الجملة، وما على النحوي إلا الكشف عن هذه النماذج وتحديد قوانينها الحاكمة لم كوناتها التركيبية؛ ليصير الكلام جميعه قيد الضبط. وهذا الاجتزاء لا يعطي لكلية النص قيمة دلالية فاعلة، لأنه لا يوجد علاقة بين أجزاء أجزاء النص الواحد، ولا يراعي علاقة آخر النص بأوله، ولا علته بمعلوله، ولا كيفية الترابط بين أجزاء النص الواحد في فضاء النص الرحب؛ لأن نحو الجملة يتقيد بحدود

(١٠٧) نقلا عن د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص٢١٨ .

(١٠٨) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤٠٦، ٤٠٧ .

جزئية، أما لفظ (نحو) في نحو النص فإن له معنى خاصًا يشير إليه الدكتور سعيد بحيري[١٠٩]عندما يرى أنه ليس مجموعة من القواعد أو القيود الصارمة التي تطبق على النص، بل إنه يعني مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته؛ فليست لها إذن سلطة خارجية إجبارية يتحتم أن يخضع لها النص، وبدهي أن يعثر على تلك الحرية في قوانين الدلالة التي تتصف بالدينامية والتغير، ومن هنا كان اتجاه نحو النص إلى تحديد المعنى الكلي للنص وتحديد مجموعة القوانين الحاكمة لبنية المعنى، تلك البنية التي تتجاوز الدلالات الجزئية فيه، لأن التعامل معه يكون في صورته الكبرى أو البنية الشمولية.

نحو النص إذن لا يعترف باستقلالية الجملة، ونحو الجملة لا يتجاوز حدودها إلى النص، ونظرا لقصور نحو الجملة وتضييق مساحة البحث فيه، وتحجيم وسائله اندفع البحث إلى النظر في النصوص، بل ربما كان هذا الاندفاع بالمنهج والرؤية التي قام عليها نحو الجملة؛[١١٠]فنحو النص إذن يدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ (نص)، ويكون ذلك ـ كما يقول الأزهر الزناد[١١١] ـ "برصد العناصر القارّة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها، فتتجاوزها"

---

(١٠٩) علم لغة النص ص٢١٨ .

(١١٠) الأزهر الزناد: نسيج النص ص٢٠ .

(١١١) السابق ص١٨ .

وقد أدت تلك الرؤية السابقة واختلاط الهدف إلى تداخل وتمازج نحو الجملة بنحو النص في بعض الأحيان؛ فإذا كان نحو النص ينظر في بنية النص الذي يكون ـ أحيانا ـ دون الجملة ويساويها ويتجاوزها في كثير من الأحيان، فإن نحو الجملة ينظر في بنية الجملة. والملاحظ أن بين ما يدخل تحت الجملة والنص وما يدخل تحت نحو الجملة ونحو النصوص بالاستتباع تداخلا وتمازجا لاشتراك الجملة والنص أحيانا في شكل واحد، بل إن نحاة الجملة يعتمدون على السياق في التحليل النحوي، وهذا الشكل التحليلي يعطي نوعا من التداخل بين الجملة والنص، ولهذا يقول براون ويول[١١٢] " إن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية ـ جملة مثلا ـ تحليلا كاملا دون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير، فإذا أراد النحوي المهتم بالجملة أن يقدم أحكاما بشأن مدى نحوية جملة من الجمل، وهو يحدد ما إذا كانت الأنساق اللغوية التي يقدمها نحوه جملا صحيحة، فإنه يعتمد ضمنا على اعتبارات ذات علاقة بالسياق".

وإذا أضفنا إلى ما رآه براون ويول في الفقرة السابقة تصريحهما بأنه من اللازم ـ في بعض الأحيان ـ " الاستشهاد بعدة جمل مصنوعة وضعت خصيصا للتدليل على المقابلات الممكنة في الواقع الناجم عن استعمال بنى مختلفة " فإن لنا أن نقول إن نحو الجملة ما زال ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه،كما أن نحو النص أصبح ضروريا لتحقيق هدفه.

يرى كثير من اللغويين المحدثين ضرورة نحو النص، ولكنهم ـ في الوقت نفسه ـ لا يرفضون معطيات نحو الجملة. فنرى أن فان دايك الذي وجه نقده لنحو الجملة على أساس عدم كفايته لوصف ظواهر

(١١٢) تحليل الخطاب. ص٣٢ .

تتجاوز حدود الجملة، ولكنه يقول: "غير أن ذلك لا يعني رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها أو التشكيك في صحتها، بل إن الأمر بالنسبة له ولغيره من علماء النص يمكن أن يتحدد في أنه قد تحتم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين".(١١٣)

وهاهو ذا فاينرش الذي يقدم لنا نهجا استكشافيا يحاول فيه إعادة النظر إلى الجملة، وتتابع الجمل، والنص ككل من خلال طرح مجموعة من الأفكار الأساسية التي ينتج عنها تعميق البحث عن نصية النص.

ويعلق الدكتور سعيد بحيري على رؤية فاينرش(١١٤) قائلا:" وهو هنا ــ كما نرى ــ لا يرفض مستوى الجملة، بل على العكس من ذلك يؤكد أنه نقطة البداية في التحليل، وهذا أقوى دليل على أن علماء النص- في أغلب تحليلاتهم ــ سواء بدأوا بوحدة كبرى وانتهوا إلى الوحدة الصغرى، أو عكس ذلك فإنهم قد أخذوا في الاعتبار الجملة ومقولاتها وأجزاءها، على الرغم من محاولة بعضهم ذكر ذلك صراحة، ونجد أيضا أثرا واضحا لحد الجملة لديه "

وهكذا يبدو أن لنحو الجملة هدفا ولنحو النص هدفا آخر؛ فلا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر: فنحاة النص يلجئون للجملة المتجزئة أو المصنوعة أحيانا، وكما رأينا نحاة الجملة يقومون بتحليلها بمراعاة السياق كما أشار إلى ذلك براون ويول. فاحتاج كل منهما للآخر.

ومن هنا لا نذهب مذهب من رأى أن النحو التقليدي ــ نحو الجملة ــ قد نضج حتى احترق، وأن علينا أن نتجاوزه إلى واقع علمي جديد، هذا التجاوز الذي يبرره الدكتور سعد مصلوح بقوله: " لقد

---

(١١٣) د. سعيد بحيري. علم لغة النص ص٢١٨ .

(١١٤) السابق ص١٩٣ .

استنفد هذا النحو أغراضه، واستهلك نفسه – أو استهلكه أصحابه – درسا وتدريسا بعد أن أنضجه أسلافنا حتى احترق، وولجنا به نحن إلى نفق مظلم يستحيل معه أن نضيف إليه جديدا "(115) وهذا الرأي من الدكتور سعد مصلوح يتوافق مع الرأي الذي ذهب إليه بول روبرتس حيث رفض مشروع النحو التقليدي وأعلن "عن تشييع جثمان النحاة. وأفرط في إطراء الدقة والموضوعية في مناهج اللسانيات."(116) والسبب في ذلك كما يقول روبرت دي بوجراند(117) أن النحو التقليدي أخذ من عدد من المناهج التي لا يمكن بصفة دائمة أن ينسجم بعضها مع بعض. فالمنطق، والفلسفة، والبلاغة، والأدب، والاتجاهات العامة، والنظرات الفردية لكل من النحويين، بل النظم النحوية للغات الأخرى. والنتيجة اختلاف كبير بين المبادئ.

كذلك كان الاهتمام ينصب دائما على الممنوع في القول والكتابة وأخيرا وجود انفصام بين الصورة المقننة للغة واستعمال الناس لها في حياتهم الثقافية ، والنتيجة هي أن " جعل اللسانيون المحدثون نقط الضعف السابقة سببا لرفض مشروع النحو التقليدي وإعلان بول روبرتس عن تشييع جثمان النحاة وهذا ما أشار إليه أيضا الدكتور تمام حسان في مقدمته(118) وما أشار إليه روبرت دي بوجراند في حديثه السابق من أن النحو التقليدي أخذ من المناهج التي لا تنسجم أطرافها دائما، ويبدو أنه ليس رأيه ، ففي أكثر من موضع يشير إلى تقارب

(115) د. سعد مصلوح. من نحو الجملة إلى نحو النص ص406 .

(116) نقلا عن روبرت دي بوجراند. النص والخطاب ص561

(117) السابق من ص 560، 561 .

(118) مقدمة المرجع السابق (المترجم) ص52

العلوم المختلفة وارتباطها بعلم اللسانيات. يقول:(١١٩) ":إن الحدود التقليدية الضيقة للسانيات تتلاشى أمام التفاعل القوى بينها وبين العلوم ذات الصلة بها ، وهي علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وعلوم الحاسب الآلي والسيميوطيقا والسيبرنطيقا والتربية والدراسات الأدبية . وينبغي للسانيات إذا لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث هي حقل للبحث أن تصبح علما محوريا للخطاب والاتصال " بل إنه يذهب إلى ما ذهب إليه فان دايك حين قال (١٢٠) " يجب لجهودنا أن تكرس مبدأ تكافل العلوم المختلفة ؛ لأن اللسانيات وحدها لا تستطيع أن تقدم الخبرة المطلوبة لمعالجة النواحي النفسية والاجتماعية والحسابية للنص المستعمل" ومن هنا يرى ضرورة التكافل بين العلوم المختلفة ، وهذا ما يحتاجه علم لسانيات النص بل إن دي بوجراند نفسه يرى ضرورة نحو الجملة عندما يرى أن "قواعد بناء الجملة مثلا لا بد أن تقدم لنا الإمكانيات الإجرائية التي يمكن تطبيقها في زمان حقيقي تحت شروط طبيعية"(١٢١) والدكتور تمام الذي ترجم كتاب روبرت دي بوجراند يرى ضرورة توحيد النظرات في مجالات متعددة مثل نحو الجملة (الذي لا يلغيه علم النص) والفلسفة والإحصاء والإدراك والتخطيط والعمل"(١٢٢)

ومن الواضح تكافل العلوم وأيضا عدم إلغاء علم النص لنحو الجملة ولعل إشارات جوليا كريستيفا توضح الحاجة إلى النظر في بنية الجملة بشكلها المعياري (١٢٣) ومن هنا فليس لأحد الاتجاهين أن يلغى

---

(١١٩) النص والخطاب ص٧١ .

(١٢٠) السابق ص ٩٦ .

(١٢١) السابق نفسه .

(١٢٢) مقدمه المرجع السابق (المترجم) ص٧ وانظر نماذج تؤكد ذلك ص٢٦.

(١٢٣) علم النص ص٦٠ .

الآخر فلا الاعتراف بالنصية يلغي الدراسات التحليلية كما يقول الدكتور تمام حسان -"ولا تغنى الدراسات التحليلية عن الاعتراف بالدراسة النصية وفي تراثنا العربي من الدلائل ما يشير إلي ضرورة الجمع بين المنهجين،وذلك من مأثوراتنا أن القرآن يُفسر بعضه بعضا وأن السنة تفصل ما في القران من إجمال [١٢٤] ومن هنا كان من المنطق أن نبحث عن شرعيةَ وجود نحو النص إلى جانب نحو الجملة [١٢٥] لا أن نقود بتشييع جثمان النحاة كما فعل البعض ،لأن نحو الجملة لم يقصّر في تحقيق الأهداف المنوطة به ولم يفقد قيمته أمام نحو النص ويذهب الدكتور سعيد بحيري إلى أن التراث النحوي السابق (نحو الجملةَ) بكل ما يضمه من تصورات ومفاهيم وقواعد وأشكال وصف وتحليل غير ذلك الأساس الفعلي الذي بنيت عليه هذه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعيب أفكارها وتصوراتها ومفاهيمها [١٢٦] ومن هنا فليس القصد طرح نحو الجملة جانبا أو أنه لا مجال لوجوده ،الأمر الذي نرفضه لأن الحاجة إلى نحو جديد ناتجة عن تحديد أهداف أكثر شمولية واتساعا ولا يعني ذلك طرح إنجازات نحو الجملة جانبا، وهذا ما جعل فان دايك يذهب إلى أن "نحو الجملة يشكل جزءا (كمّا) غير قليل من نحو النص[١٢٧]وبذلك تكون قواعد نحو الجملة هي القواعد المؤسسة لنحو النص ويمكن القول بإضافة قواعد أخرى جديدة بناء على تحديد أهدافه .

---

(١٢٤) للنص والخطاب والإجراء مقدمة المترجم ص٤.

(١٢٥) الأزهر الزناد. نسيج النص ص١٤ .

(١٢٦) د. سعيد بحيري. علم لغة النص ص١٣٤ .

(١٢٧) السابق ص١٣٥ .

المبادئ العامة الحاكمة للنمطين

نتناول فيما يلي مجموعة المبادىء العامة الحاكمة لهذين النمطين من النحو لمعرفة تلك المبادئ المشتركة بينهما ، والمبادئ التي ينفرد بها كل منهما وسوف نقوم بعرض هذه الأفكار تاركين التعليق عليها حتى نهاية الأمر:

أ) ما يختص به نحو الجملة

نحو الجملة هو هذا النحو التقليدى الذي أقيم على مجموعة من الأسس العامة التي التزم بها وربما تخطاها في بعض الأحيان غير أنها أسس ملزمة لنحاة الجملة ، يشير روبرت دى بوجراند(١٢٨) إلى اثنين منها هما:

١) **استقلال النحو** عن رعاية المواقف اللغوية. ومعنى ذلك أن نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجمل المصنوعة، وإن كان هذا الأمر ــ كما يشير براون ويول(١٢٩) أصبح محل شك كبير لأن نحاة الجملة يعتمدون ضمنيا على اعتبارات ذات علاقة بالسياق والموقف اللغوي وربما أدى ذلك مبدئيا ــعلى حد رأيهما ــ إلى استحالة التأكد من صحة الدعاوى التي يصدرها بناء على عزل الجمل عن سياقها التواصلي.

٢) **إخضاع كل الجمل المركبة** لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة؛ فنحو الجملة يؤمن باستقلالية الجملة. وبالتالي فهو نحو تحليل لا تركيب. ويشير روبرت دي بوجراند إلى أن هذين المبدأين يمثلان عقبة كأداء أمام نظريات الصياغة اللغوية والتوالى اللغوي. فهما

(١٢٨) النص والخطاب من ص١٢٩ إلى ص١٣٥ .

(١٢٩) تحليل الخطاب ص ٣٢،٢٧ .

يؤديان -من وجهة نظره - إلى نموذج للغة تتم فيه العمليات بتحويل تراكيب إلى تراكيب أخرى في حدود النظام نفسه وأدى هذان المبدآن إلى عدم تمكن النحو والمعنى أن يتفاعلا في أثناء عملياتهما الخاصة ، وانعدام التكافلات النحوية بين العناصر السطحية. مع أننا نحتاج إلى نحو يكون فيه المكوّن النحوي قائما على الترابط أكثر مما يقوم على التقطيع ومن شأن هذا المكون أن يصاغ على صورة يمكن بها أن يعطى النحو والمعنى والأحداث تمثيلا متوازنا، ومن أجل هذا جاءت ثورة روبرت دى بوجراند (١٣٠) على نموذج النحو التحويلى لأنه يعتمد على الجملة، مما أدى إلى وجود كثير من الصعوبات والمثالب.

ويشير الدكتور تمام حسان (١٣١) إلى مجموعة من المبادئ الحاكمة التي تخص نحو الجملة فقط وهى:

٣) **الاطراد** : هو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى ، وما خرج عنها عُدّ شاذا. مع ملاحظة أنهم يحكمون في كثير من الأحيان للشذوذ بالفصاحة لوجوده على لسان أحد الناطقين خلال عصور الاستشهاد . والمُلاحظ أن نحو النص ينأى عن الاطراد لأنه "يعترف بالمؤشرات الأسلوبية ، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النص ليدل بها على لفتات ذهنية ، أو ليثير بها انتباه المتلقي ، والمعروف أن المؤشرات الأسلوبية لا تأتى على نسق واحد مطرد" (١٣٢) فالنص الكامل

(١٣٠) النص والخطاب ص١٣٢ وما بعدها .

(١٣١) نحو الجملة ونحو النص ص١ .

(١٣٢) السابق نفسه

في الأسلوبية هو موضوع البحث ومن أجل ذلك ظهرت ملامح لسانيات النص[133] التي تعطي فرصة قوية للتدخل الذاتي في النص.

٤) **المعيارية** : فالقاعدة في نحو الجملة هي أساس الصحة أو الخطأ ، وينبغي أن يراعى هذا الأساس عند النظر في أي قول . فالمعيارية إذن سابقة على النص ، ولهذا لا يؤمن نحو الجملة بنص إلا إذا كان موافقا ومتطابقا مع القواعد التي سبق استنباطها.

أما نحو النص فهو "أبعد ما يكون عنها (المعيارية) لأنه نحو تطبيقي غير نظري . فلا ينشأ إلا بعد أن يكتمل النص ، وبعد أن يكون النص حاضرا ومعرضا لتطبيق النحو عليه مستخرجا من مادته"[134] ولهذا يشير نحاة النص أن المعيار دائما يكون من داخل النص لا من خارجه ومن هنا يمكن أن تختلف المعايير.

٥) **الإطلاق** : ومعناه أن تطلق القاعدة لتصدق على كل ما قيل أو سيقال ،فهي الحكم الذي يرد إليه كل كلام في نحو الجملة،أما نحو النص فلا يُطبّق على كلام قبل صياغته أو أثناءها ، ومن هنا يكون الحكم دائما في نحو النص بعد إنتاجه، وفي حالة التواصل الفعلي.

٦) **الاقتصار** : على بحث العلاقات في حدود الجملة الواحدة دون تجاوزها إلا عند إرادة معنى الإضراب أو الاستدراك أو غير ذلك من الدلالات التي يمكن أن تربط بين جملتين مثل التعليل أو الشرط أو ما شابه ذلك من الدلالات.

أما نحو النص ، فالأصل فيه -كما هو واضح من تسميته - أن يكون ميدانه النص كاملا دون تجزئته ، ومن هنا كانت أهم ملامحه هي

(١٣٣) د. منذر عياشي. مقالات في الأسلوبية ص١٤٢ .

(١٣٤) د. تمام حسان .نحو الجملة ونحو النص ص١ .

دراسة العلاقات بين أجزاء النص كاملا مع الاختلاف الشديد في كيفية تقسيمه عندهم .

ب ــ ما يختص به نحو النص

قبل أن نتكلم عن تلك الصفات التي يستقل بها نحو النص سوف نعطى صورة لتلك المبادئ أو المعايير التي تحكم النص بالنصية او ما به يكون الكلام نصا . فقد قدم دى بوجراند . وفولفجانج دريسلر(١٣٥) تلك المعايير السبعة عندما قالا عن النص "إنه حدث تواصلي" يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي

١ ــ السبك (الربط)	Cohesion
٢ ــ الحبك (التماسك)	Coherence
٣ ــ القصد	Intentianality
٤ ــ القبول	Acceptabilty
٥ ــ الإعلام	Informativity

(١٣٥) Introduction to text LiNguistićs P. 14 .79 وكان قد ذكر هذه المعايير روبرت دي بوجراند في كتابه. النص والخطاب والإجراء الذي طبع عام ١٩٨٠ بشيء من التفصيل. انظر الصفحات من ١٠٣ إلى ٤٠٥ حيث قال : وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها ثم ذكر هذه المعايير. وقد درج الباحثون على نسبة هذه المعايير السبعة إلى دى بو جراند ودريسلر معا. نقلا عن كتابهما الذي طبع في لونجمان ١٩٨١م كما فعل سعد مصلوح في بحثه : نحو أجرومية للنص الشعرى ص١٥٤ .

~~والدكتور سعيد بحيري. في: علم لغة النص ١٤٦~~

وأرى أن تنسب هذه المعايير لروبرت دى بوجراند فقط حيث إن كتابه (النص والخطاب والإجراء) سابق لكتابه مع دريسلر

٦ ــ المقامية (الموقفية) Situationality

٧ ــ التناص Intertextuality

هذه المعايير السبعة التي صنفت كما يلي:

١ ــ ما يتصل بالنص في ذاته، وهما معيارا السبك والحبك.

٢ ــ ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا. وذلك معيارا القصد والقبول.

٣ــ ما يتصل بالسياق المادى والثقافى المحيط بالنص ، وتلك المعايير الإعلام، والمقامية والتناص. (١٣٦)

هذا التصنيف كما نرى يدخل في حساباته ــ بدقة شديدة ــ النص وكل ما يتصل به من ظروف محيطة كالمنتج والمتلقي والسياق المقامى التواصلي والإعلامية والتناص . وإن كنت أرى أن المعيار الأخير (التناص) يدخل ضمن إطار ما يتصل بالنص وسياقه مرتبطين معا لا كما صنف من قبل ولا كما صنفه روبرت دي بوجراند ، حيث صنفه هو والمقامية (رعاية الموقف)ضمن عوامل نفسية (١٣٧) فقال :" ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (السبك والالتحام) ، واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص) أما المعيار الأخير الإعلامية فهو واجب التقدير" وترك دى بوجراند المعيارين المتصلين بمنتج النص ومتلقيه (القصد والقبول) دون أن يصنفهما كما ترك (الإعلامية) لتقدير المنتج والمتلقي ، لكنه أشار في نهاية الأمر إلى هذه المعايير السبعة قائلا (١٣٨) :

---

(١٣٦) د. سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعرى ص١٥٤ .

(١٣٧) النص والخطاب والإجراء ص١٠٦ .

(١٣٨) السابق نفسه .

" أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعد نصا فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير" وبصرف النظر عن الاختلاف حول هذا التصنيف فلنذهب إلى تلك الموائز التي ينماز بها نحو النص من تلك المعايير دون أن يكون لنحو الجملة علاقة بها.

يشير الدكتور تمام حسان إلى خمسة معايير فقط على أنها صفات "يختص بها نحو النص ،ولا تعنى نحو الجملة في شيء(١٣٩) " وهي :

١) القصد ٢) التناص ٣) رعاية الموقف (المقامية)

٤)الإعلامية ٥) القبول

وقبل أن نقف بشيء من التفصيل أمام هذه الصفات أو المعايير سوف أتوقف أمام علاقة هذه المعايير أو الصفات بنحو النص حيث يتصل بعضها بالأسلوبية (التناص) وبعضها بالبلاغة (المقامية والإعلام) وبعضها بمنتج النص أو متلقيه (القصد والقبول) ذلك يوضح لنا أن نحو النص نحو هجين (١٤٠) يتكون من مجموعة من الفروع اللغوية والأدبية والنقدية والنفسية....إلخ

(١٣٩) بعض هذه المعايير التي أشير إليها على أنها تخص نحو النص تحتاج إلى مناقشة، وسوف يأتي الحديث عن ذلك بإيجاز عند الحديث عن المقامية (رعاية الموقف)،الإعلامية، المقبولية.

(١٤٠) هذا وصف روبرت دى بوجراند للنحو انظر النص والخطاب والإجراء ص٣٠٠

ومعنى كلمة هجين Hybrid كما يقول الدكتور محمد عناني "القول الهجين لدى باختين هو ما يتعايش فيه وعيان لغويان مختلفان ، وهو يضرب المثل لذلك من رواية "درويت الصغيرة" لتشارلز ديكنز ، حيث يكثر وجود الفقرات الساخرة أو التي تعتمد على المحاكاة للسخرية مع التورية معا،والنص الهجين HybriD text =

إنه فرع جديد في نشأته حيث يوضح شبلنر ذلك في قوله [141] : " على حين كانت تعد البلاغة والدراسات الأسلوبية في الماضي فروعا علمية قديمة تشترك مع علم اللغة والدراسات الأدبية في مجال هام ، فقد أصبحت في السنوات الأخيرة فرعا جديدا في نشأته ، وهو ما يرمز له بنحو النص......."

وعلى هذا يتداخل هذا العلم مع مجموعة أخرى من العلوم ويستوعب معارف ومعلومات كثيرة منها السياق المباشر وهو مجموعة السياقات النفسية والاجتماعية التي يتم فيها إنتاج النصوص وفهمها .

ولعل ذلك يكون مفيدا لهذا العلم الذي يحوي داخله مجموعة من العلوم إلى الحد الذي يجعل من النص ومحتوياته ــ كما يقول جون لوينز ــ أمرين متكاملين ، كلاهما يعضد الآخر ويقويه، ومن ثم فإن النصوص تعد مكونات لسياقات في مواضعها التي توجد فيها ، والسياقات هي التي تقوم بخلقها وإيجادها[142]" فالسياق له دور كبير في تفسير النص ، بل في إيجاده كما يشير لوينز ، ومن هنا كان

= هو الذي يوجد فيه عنصران منفصلان وغالبا ما يكونان متعارضين ، سواء من ناحية الموضوع أو "الأيديولوجيا" انظر المصطلحات الأدبية الحديثة (معجم)ص٤١.

أما دى بوجراند فيقول " المقصود بالنحو syntax هنا ليس النحو المعهود ، ولكنه نحو هجين ينتمي إلى ما أشرنا إليه من قبل من مفهوم الدلالة النحوية Semantics of SyNtax وكذلك النحو الدلالي SyNtax of Semantics ص ٣٠٠

ويقصد دى بوجراند بالدلالة النحوية الأنماط والتتابعات الشكلية أى التنظيم الرصفي النظمي أما النحو الدلالي فهو ارتباط مفاهيم للوصول إلى المعنى الكلي للنص وهو أكثر ارتباطا بالمضمون انظر النص والخطاب ص ٨٤ ، ٨٥

ومن هنا اعتبر دى بوجراند نحو النص بأنه نحو هجين .

(١٤١) علم اللغة والدراسات الأدبية ص١٨٣

(142) LINGUISTIC SEMANTICS P.258

تفسير النص ، بل في إيجاده كما يشير لوينز ، ومن هنا كان للسياق أثر كبير في نحو النص ، ولعل هذه المجموعة المتداخلة من المعارف هي التي أعطت لنحو النص تلك الوظيفة التي أشار إليها فان دايك وهي "أنه قادر على تحديد أى العبارات يكون مقبولا أم غير مقبول."(١٤٣)

كل هذا يؤكد أن هذه الصفات أو المعايير المؤثرة لنحو النص جاءت من خلال هذه النظرة الجديدة للنحو وهذه الأهداف التي وصفت له . وهذه الاستفادة الكبرى من مجموعة العلوم المختلفة التي تفيد ــ بشكل ما ــ في تحديد ملامح النص.

والآن نعطي بعض الإبانة عن هذه المعايير مع بعض التطبيقات ليستبين الأمر وتتضح الملامح.

١) **القصد** ويعني التعبير عن(١٤٤) هدف النص أو تضمن موقف منشئ النص واعتقاده أن مجموعة الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام ، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها(١٤٥) تلك الغاية مقصد المنشئ. وينطلق مفهوم القصد ــ عند كرايس ــ من أن كل حدث سواء كان لغويا أم غير لغوي إما أن يكون محتويا على نية الدلالة، وإما ألا يكون محتويا عليها ، فتراكم الغمام يدل على أن السماء قد تمطر ، واحمرار وجنتى العذراء يعنى الخجل، فهذان الحدثان لهما دلالة، ولكن ليس وراءهما قصد، وقولنا لأحد الناس: اقرأ أو أغلق

(143) VAN DIJK. Text and Context P. 2

(١٤٤) د. سعيد بحيري علم لغة النص ص ١٤٦ .

(١٤٥) روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء ص١٠٣

الباب يتحكم فيه قصد[١٤٦] فهناك فرق بين الدلالة في (هدوء الليـل) أو (نهر النيل) وبين نسبة هذه الدلالة إلى شيء ما، مثل : لفّنا هدوء الليل أو سرّتنا رؤية نهر النيل، والمقصد هو توصيل هــذا المفـهوم إلـى المتلقى أو ربما كان القصد هو طلب شيء ما يعقبه استجابة.

ولهذا قال الدكتور تمام حسان [١٤٧] ليس من قبيـل النـص مـا نسمعه من لغو الكلام وحشوه وكـلام السـكران والمكـره والناسـى والمخطئ ، ولذا جاء في الحديث : (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فإذا لم يتحقق القصد لـم يتحقـق النـص بـالمعنى الاصطلاحي.كلام يحتاج في قبوله إلى كثير من الحذر، فالمكره ــ فـي رأيي ــ يقصد مقولته، وكذلك الناسـي، وكذلـك المخطـئ ــ وقـت حديثه ــ وربما أدى لغو الكلام قصدا وحقق هدفا، ولهذا صعب الحكـم عليه باللغو؛ لأنه حقق معيارية القصد، ولذا فنحن نؤمن بما ذهب إليـه "سورل" من أن الحالات العقلية، مثل " الاعتقـاد والخـوف والتمنـى والرغبة والحب والكراهية، هذه الحالات وراءها مقصدية"[١٤٨]، والسبب أنها يجب أن تكون حول شيء ما، ومن هنا يكون للمكره أو المخطئ أو الناسى أو السكران مقصدية لا من خلال المتكلم، لكن من خلال النـص إذا تحققت له معايير النصية.ومن قبيل ما يفتقد القصد، قول الشاعر:

واهـا لسلمـى ثـم واهــا واهــا

ياليــت عينـاهــا لنــا وفاهـا

(١٤٦) روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء ص١٠٣ .

(١٤٧) نحو الجملة ونحو النص ص٢ .

(١٤٨) محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعرى ص١٦٥ .

إذ لم ينقل البيت معرفة، ولم يحقق هدفا؛ لأنه ليس "وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"[149] فلم يحتو البيت على هدف وخطة لتحديد الهدف. ولم يقدم معرفة معينة، فافتقد النصية. وبالتالى خرج عن الدراسة النحوية النصية.

٢ ـ التناص: يعد التناص معيارا من معايير النصية السبعة التي يصير بها الملفوظ نصا، وهو ـ كما يعتبره الدكتور تمام حسان ـ صفة من صفات نحو النص[150]. أو هو معيار من احد معاييره الخمسة التي يستقل بها عن نحو الجملة. وفيما يلى سنحاول ان نوضح معنى "التناص"، ثم نوضح العلاقة بينه وبين نحو النص، وكيف يستفيد نحو النص به؟.

تتعدد تعريفات "التناص"ـ بشكل عام ـ بين النقاد واللغويين. غير أنها كلها تظهر هذا التفاعل والتعالق والالتقاء والتداخل (اللفظي او المعنوي) بين نص ما ونصوص أخرى سبقته استفاد منها هذا النص المراد دراسته. فالتناص أن يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى[151]. أو هو "ترحال للنصوص وتداخل نصى في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[152] أو هو أن "يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بوساطة أم بغير وساطة"[153] ومن الواضح

(١٤٩) النص والخطاب والإجراء ص١٠٣ .

(١٥٠) نحو الجملة ونحو النص ص٢ .

(١٥١) د. صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص ص٢٢٩

(١٥٢) جوليا كريستيفا . علم النص ص٢١

(١٥٣) النص والخطاب والإجراء ص١٠٤ .

أن التناص واقع بين نص ما حادث، ومجموعة أخرى من النصوص السابقة عليه، وهو في هذه الحالة "يتكون من نقول متضمنة، وإشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة"، كما هو وارد عند بارت (١٥٤).

ومن هنا ــ وكما يقول دريدا ــ "فالنص لا يملك أبا واحدا ولا جذرا واحدا، بل هو نسق من الجذور"(١٥٥).

والتناص بهذا المعنى يكون تابعا لمجموعة نصوص سابقة، وهو إذا تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة(١٥٦)، تلك الكيفيات تنحصر في نمطين أساسيين يشير إليهما فيما يلي الدكتور محمد عبد المطلب(١٥٧):

أولهما: يقوم على العفوية وعدم القصد، إذ يتم التسرب من الخطاب الغائب إلى الحاضر في غيبة الوعي، أو يتم ارتداد النص الحاضر إلى الغائب في نفس الظرف الذهني.

ثانيهما: يعتمد على الوعي والقصد، بمعنى أن الصياغة في الخطاب الحاضر تشير إلى نص آخر وتكاد تحدده تحديدا كاملا يصل إلى درجة التنصيص. وهنا تطفو على السطح مفاهيم الملاقحة والمثاقفة والسرقات الأدبية والتضمين والمعارضة... الخ.

والسؤال الذي يقفز إلى الذهن الآن: هل لهذا التناص علاقة بنحو النص؟ الحقيقة أن التناص بهذا المفهوم يندرج بعمق شديد داخل

---

(١٥٤) نقلا عن د. صلاح فضل . بلاغة الخطاب ص٢٣١ .

(١٥٥) السابق ص٢٢٨ .

(١٥٦) د. محمد مفتاح:تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية التناص)ص١٢١.

(١٥٧) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ــ لونجمان ــ القاهرة ١٩٩٥ ص١٥٣ .

الدراسة النقدية والأدبية والأسلوبية، وهي وإن كانت كلها تخدم نحو النص وتتعالق به بشكل أو بآخر، فإنني أبادر إلى القول بأن التناص الذي يخدم نحو النص إنما يحمل خصوصية التطبيق. فبدلا من أن تكون هذه المفاهيم والصور المطروحة بين نص حاضر ونصوص أخرى غائبة، فإن التناص المقصود هنا ينصب على النص الواحد دون نصوص أخرى، يظهر ذلك في تعريف الدكتور تمام حسان للتناص. حيث يقول[١٥٨]: "هو علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها وبعض. كما تقوم بين النص والنص، كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص، وعلاقة المسودة بالتبييض، وعلاقة المتن بالشرح. وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه. وهذه العلاقة الأخيرة هي المقصودة بعبارة: (القرآن يفسر بعضه بعضا). وهكذا سيكون للتناص بهذا المفهوم دور كبير في نحو النص. حيث سيؤكد وجود الروابط على مستوى النص الواحد، وذلك إذا ما لاحظنا علاقة الجواب بالسؤال أو علاقة المفسر بالمفسر، كذلك سيخدم المعنى في تقليل الاحتمالية الدلالية، أو ربما تحديد المعنى الذي يغمض على المتلقي. وفيما يلي سنورد نماذج من القرآن الكريم للتدليل على ذلك.

قال تعالى: (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك ربي لترضى) [طه: ٨١ ــ ٨٤]. فقوله تعالى: (وما أعجلك عن قومك يا موسى) يحتمل أن يكون للتعجب، ويحتمل أن يكون للاستفهام، ونحو الجملة يبيح المعنيين في مثل هذا، وكما قلنا: إن نحو النص يقلل من الاحتمالية، وعلى هذا يسعفنا التناص بتحديد المعنى القائم وما يترتب

(١٥٨) نحو الجملة ونحو النص ص٢ .

عليه من إعراب محدد، فلو أننا قرأنا بقية الآية الكريمة في جواب موسى، لظهر أنها توضح سبب الإعجال وإلى من؟ ومعنى السياق في الآية الكريمة إنما هو للاستفهام لا للتعجب، إذ التعجب ليس له جواب عكس الاستفهام، وقد أكد المفسرون الذين تتبعوا سياق الآية أنه سؤال، سواء كان سؤالا للإنكار أو كان السؤال عن السبب على حقيقته(١٥٩) ومثال آخر: قوله تعالى:(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) [النور: ٣٣]، لا يمنع نحو الجملة من أن تكون كلمة الكتاب على حقيقتها دالة على ذات، وكذلك لا يمنع أن تكون مصدرا للفعل كاتب كتابا ومكاتبة، لكن أحد معايير نحو النص يسعفنا بذلك حين تتناص كلمة {كتاب} مع قوله تعالى: {فكاتبوهم} لنتأكد أن {الكتاب} في الآية مصدر وليس اسم ذات، وهذا ما جعل أبا الفضل الألوسى يقول في معنى هذه الآية: "والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة ونظيره العتاب والمعاتبة، أى والذين يطلبون منكم المكاتبة"(١٦٠)، ولعل سياق الآية. وكذا التناص قد حددا المعنى المراد، وهكذا يكون التناص وسيلة ربط بين أجزاء النص الواحد وبيانا للمعاني المتعالقة.

٣ ـ المقامية: وهي ترتبط بالموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله النص،وتتضمن المقامية أو رعاية الموقف كما يقول دي

(١٥٩) ابو الفضل الألوسي.روح المعاني دار الفكر للطباعة ـ بيروت ١٩٩٤ ج١٦ ص٣٥٣ . ٣٥٤ .

(١٦٠) السابق ١٨/٢٢٤ .

بوجراند[١٦١]،العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.

ومن ذلك قوله تعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفي بالله وكيلا) [الأحزاب: ٤٥ ــ ٤٨]، لا ينفي نحو الجملة ان يكون اسم المصدر {أذاهم} مضافا إلى الفاعل أو المفعول، وكذلك اختلف المفسرون فيما بينهم[١٦٢]، لكن رعاية الموقف تذهب إلى ان المصدر مضاف إلى الفاعل. يقول الألوسي[١٦٣]: {ودع أذاهم}، أى لا تبال بإيذائهم إياك بسبب إنذارك إياهم، واصبر على ما ينالك منهم. قال قتادة: فأذاهم مصدر مضاف إلى الفاعل، ويبدو أن مجموعة المعارف السابقة مفيدة في تحديد الموقف وتحليل الخطاب بناء عليها "فالسيرة المطهرة تقول:

إنهم هم الذين كانوا يؤذونه، فرعاية هذا الموقف الذي حفظته السيرة تجعل الإضافة إلى الفاعل"، ويبقى لنحو الجملة تلك الاحتمالية، على حين أن نحو النص حسم الأمر من خلال رعاية الموقف أو (المقامية) [١٦٤].

---

(١٦١) النص والخطاب والإجراء ص١٠٤ .

(١٦٢) الألوسي. روح المعاني ٦٧/٢٢ .

(١٦٣) السابق نفسه .

(١٦٤) للمقامية علاقة بنحو الجملة أيضا، ففي قوله تعالى: "إذ هما في الغار" (التوبة ٤٠) يؤكد نحو الجملة أن "أل" في "الغار" للعهد الذهني احتكاما للسيرة =

٤ ـ الإعلامية أو (الإخبارية): وتتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها على سبيل الجدة، ولهذا يشير احتمال وروده في موقع معين (أى إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بالعناصر الأخرى في النص نفسه من وجهة النظر الاختيارية. وكلما بعد احتمال ورود بعض العناصر ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية.(١٦٥)

وعلى هذا لابد أن يحمل النص دلالات يريد المبدع إيصالها للمتلقي عن طريق النص اللغوي، إذ لو جاء النص فارغ المحتوى من الدلالة. فليس نصًا. ولا علاقة لنحو النص به. بل لابد لهذه الدلالات أيضا من الترابط والانسجام. إن الإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقى ومدى توقعه لعناصره.

ولنتأمل النص التالى للحكم على مدى الإعلامية فيه: "إن الذي يرى خواطر التاريخ المقبل وما تنطوى عليه تهاويل النزغات الدقيقة. لابد أن تبهره أحلام الواقعية التي تمتد على روافد التاريخ، ولقد كان الإنسان في كل ناحية من نواحى الوشائج الفارهة في التطور العاطفى قائما بالقسط بين النية والطوية في تعامله مع الآخرين، ولئن كان المد السكوني المتاح للإنسان (منظورا إليه في ضوء الجزر الحركي لأنواع الجماد) لم يأت بجديد في حقل الملاحظة والتجربة. فإن ما نسمع عنه من استقامة المحيط وحلزونية القطر، ربما أفضى في نهاية المطاف إلى حدس زمكاني أرجواني الطابع والاتجاه" (١٦٦) لهذا النص ـ مع التجاوز

=النبوية؛ حيث نعرف قصة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والغار. والمقام هو الذي أعطى لنحو الجملة هذه الدلالة. انظر مغني اللبيب. ١/ ٥٠ .

(١٦٥) النص والخطاب والإجراء. ص٣٤٩ .

(١٦٦) د. تمام حسان: الأصول ـ دار الثقافة. الدار البيضاء، ١٩٨١. ص ٣١٤.

٣١٥ وقد وضع الدكتور تمام حسان هذا النص دليلا على أنه لا يحمل مضمونا =

في الحكم عليه بالنص ـ يرى أن نحاة الجملة يمكن لهم أن يقوموا بتحليل هذا النص من حيث جملة (الاسمية والفعلية) والفاعلية والمفعولية ، واستكمال عناصرها ونصب خبر كان ورفع خبر إن والتطابق بين النعوت والمنعوت، وذلك دون النظر إلى المحتوى. أما النحو النصى، فلا يقف أمام هذا الكلام؛ لأنه ليس نصا، ولا يحكم له بالنصية لافتقاده الإعلامية بفراغ محتواه. لكن اللافت للنظر هو أن الإعلامية مرتبطة أيضا ببنية النص بناء على مقولات نحاة النص أنفسهم، ولعل مقولة روبرت دى بوجراند التالية توضح ذلك. فقد عرض بعض الأمثلة. ثم قال: "وتبدو العلاقة بين درجات الإعلامية وبنية الجملة في الأمثلة السابقة شديدة الحساسية بالنسبة للموقف. فالمنظور الوظيفي للجملة يمكن بصورة تامة أن يسمى المنظور الوظيفي للنص. وهذا اعتراف بالربط بين الإعلامية وبنية الجملة من خلال المنظور الوظيفي لها، غير أن التطبيق على بناء الجملة سوف يختلف ـ بالتأكيد ـ عن بناء النص؛ لأن التعامل يكون أكثر شمولا واتساعا.

٥ ـ القبول (المقبولية): هذه هي الصفة الأخيرة لنحو النص. أو المعيار الأخير من تلك المعايير التي يستقل بها، وترتبط المقبولية بالمتلقى وحكمه على النص بالقبول والتماسك، أو كما يقول روبرت دي بوجراند[١٦٧]: "تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغى لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك

= ولا معنى. فهو إذن كلام ككلام المجانين كما حكم عليه الدكتور تمام. وقد استشهدنا بجزء منه فقط لطول النص.

(١٦٧) النص والخطاب والإجراء ص١٠٤ .

والتحام ، ويعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها النص بشرط تماسكها والتحامها وتحديدها بعيدا عن الاحتمالية الدلالية. أو عن جواز أكثر من وجه إعرابي، وذلك ما يقرهما نحو الجملة، ومن هنا تكون المقبولية في نحو النص في مقابل (مطابقة القاعدة) في نحو الجملة التي تسمح بالاحتمال الدلالي وتعدد الأوجه الإعرابية، مثل تحديد نوع الإضافة في: سرتني رؤية الأصحاب، لا يعترض نحو النص على فهم إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول، ويكون المعنى: إما رؤيتي للأصحاب (الإضافة للمفعول) أو رؤية الأصحاب لي (الإضافة للفاعل). لكن لو وجد هذا المثال في نص لارتبط بمعنى أكثر قبولا وتحديدا من وجود المعنيين على حد سواء. ومثل ذلك أن تقع الصفة بعد المتضايفين، فتكون صالحة لأي منهما. مثل: أحب زيارة المدن المتقاربة. هل تكون (المتقاربة) صفة للمدن أو الزيارة. نحو الجملة أمام مثل هذه النماذج "يكتفي بالخضوع للبس معددا الاحتمالات دون أن يختار واحدا منها. أما نحو النص، فلا يقنع بمثل هذا التردد.(١٦٨) ففي هذه الحالة تقوم المعايير النصية بالمساعدة على قبول موقف دلالي محدد من خلال استبعاد المتلقي للدلالة غير المرتبطة بالنص، وإيمانه بالدلالة التي تنسجم وتتسق مع بقية الدلالات النصية.

ويؤكد فان دايك دور نحو النص في قبول تلك المعاني قائلا(١٦٩): "وإحدى الوظائف الأخرى المهمة للنحو أنه قادر على تحديد أي العبارات يكون مقبولا أو غير مقبول".

وإذا كانت المقبولية مرتبطة بمنتج النص ومتلقيه. فإنه يجب ألا

(١٦٨) د. تمام حسان: نحو الجملة ونحو النص. ص ٤ .

(169)Text and Context. P.2

نغفل تلك الظروف التي تحيط بهما في السياق أو الموقف ــ لغويـــا أو غير لغوي ــ فهو الذي يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه، من خـــلال مجموعة القواعد الحاكمة التي يشير إليها جون لوينز، حيث إن نظريـــة السياق عنده لا تعتبر الجملة كاملة المعنى Meaningful إلا إذا صيغــــت طبقا لقواعد النحو، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة، وتقبلها أبناء اللغة وفسروها تفسيرا ملائما، وهو ما أطلق عليه اسم التقبليـــة Acceptality(١٧٠).

فالسياق الذي يؤدي إلى التقبلية (القبول) ينبغي أن يراعى فيه:

١ ــ صحة القواعد النحوية.

٢ ــ توافق الوقوع أو (الرصف) بين مفردات الجملة.

ومن هنا نصل إلى النتيجة المطلوبة بقبول المتلقى.

ولعل هذا يدل على أن المقبولية يمكن أن تكون على مستوى الجملـــــة وعلى مستوى النص، غير أنها تتطور في الجملة عن النـــــص، حيـــث تكون المقبولية في الجملة أولا على مستوى الرصف وصحة القواعـــد النحوية، ثم يأتى المعنى النصى المتسم بالتماسك.

وهكذا يظهر لنا أن نحو النص يفترق عــــن نحـــو الجملـــة ويســـتقل بمجموعة من الصفات أو المعايير الخاصة به التي تستقى كلـــها مـــن النص بما يحتويه من (تناص) في داخله (وقصد) المتكلم في تعبيره عن الهدف، و(قبول) المتلقى والمقام الذي يقدم فيه النـــص و(الإعلاميـــة) المرتبطة بتوقع معلومات معينة هي أكثر ارتباطا بالموقف من غيرهـــا مما لا يدخل كثيرا في حسابات نحو الجملة، وإن احتاج إلى بعض ذلــك أحيانا.

---

(١٧٠) نقلا عن الدكتور أحمد مختار عمر. علم الدلالة ص٧٧

ما يشترك فيه نحو الجملة ونحو النص

من الصفات التي يشترك فيها نحو الجملة ونحو النص صفتـــان، همـــا المعياران الأول والثاني.

١ ــ **السبك** أو (الربط) أو (التضام) Cohesion، وهو معيار يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاســـتمرار اللفظـــي. "وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية علـــى صـــورة وقائع يؤدى السابق منها إلى اللاحق، بحيـــث يتحقـــق لـــها الـــترابط الرصفي"(١٧١)، والمقصود بظاهر النص تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمنى، والتي نخطـــها أو نراهـــا. وهـــذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعًا للمبـــانى النحويـــة. ولكنها لا تشكل نصًا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته(١٧٢).

٢ ــ **الحبك** أو (التماسك) أو (الانسجام) أو الاتساق... الخ Caherence. ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالى في عالم النص، أو العمل على "إيجاد الترابط المفهومي"(١٧٣)، أي أن هذه الصفة متصلـــة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها، فالتماسك ــ كما يقول هاليداي ورقية حسن(١٧٤): "هو علاقة معنوية بين عنصر فـــي النـــص وعنصر آخر يكون ضروريًا لتفسير هذا النص،هذا العنصر الآخر يوجد في النص،غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هـــذه العلاقـــة التماسكية"،وبهذا يكون السبك مرتبطا باللفظ والحبك مرتبطا بـــالمعنى

---

(١٧١) النص والخطاب والإجراء ص١٠٣

(١٧٢) د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري. ص١٥٤

(١٧٣) النص والخطاب والإجراء ص١٠٣ .

(174)Cohesion In English. P.8 .

دائما.

ويشير الدكتور تمام حسان[175] إلى أن نحو الجملة ونحو النص يلتقيان في هاتين الصفتين (التضام والاتساق). فالتضام علاقة تشمل امورا مثل الافتقار والاختصاص والتلازم والمطابقة وعود الضمير... الخ. أما الاتساق فهو علاقة في المعنى بين المتضامين تجعل أحدهما غير ناب في الفهم عن الآخر. فلا وجه لجملة فعلية. مثل: فهم الحجر. ولا لجملة اسمية مثل: السماء تحتنا. فذلك غير مقبول في الظروف العادية. ولعلنا نتذكر هذا التقسيم الذي ذكره سيبويه[176] ـ وهو من نحويي الجملة ـ في باب الاستقامة من الكلام والإحالة حينما قسمه إلى: مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فالمستقيم الحسن (ذو العلاقة المنطقية) مثل: أتيتك أمس، وسآتيك غدا. والمحال مثل: أتيتك غدا، وسآتيك أمس، والمستقيم الكذب مثل: حملت الجبل. وشربت ماء البحر". إن سيبويه كان يعمل على إيجاد (الترابط المفهومي) للمتضامين داخل نطاق الجملة الواحدة، غير أن التطبيق سوف يختلف كثيرا إذا ما وقفنا أمام نحو النص، وهذا ما سنفعله في المبحث التالي.

ولعل ذلك التداخل بين نحو الجملة ونحو النص يعطينا النتيجة التي تؤكد "أن نحو النص لا يرفض نحو الجملة رفضا مطلقا. إنما يقف به عند هذا الحد تاركا له العلاقات داخل الجملة الواحدة. ومتجاوزا ذلك إلى مسرح النص على اتساعه[177].

والمتأمل لقواعد نحو الجملة يجد أن جزءا من قواعده يشمل دراسة

(١٧٥) نحو الجملة ونحو النص.ص٢٠١.

(١٧٦) سيبويه: الكتاب. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٩ ١/٢٥، ٢٦.

(١٧٧) نحو الجملة ونحو النص ص٢٠٢.

الروابط مثل أدوات العطف وأدوات الشرط والقسم والأدوات الدالة على التعليل وبيان السبب... إلخ، كل ذلك من أدوات الربط في نحو الجملـــة.
وفيما يلي سنتجاوز نحو الجملة لنتكلم عن هذين المعيارين في تطبيقات نصية من المنطلق الذي أشار إليه شبلنر وهو: "توسيع النحو المـألوف القائم على الجملة ليمتد إلى نحو النص"(١٧٨).
وإفرادنا مبحثًا لهذين العنصرين من منطلق أن مؤلفات نحاة النص تركز عليهما وتعدهما من أهم قضايا نحو النص، حيث أفردت لهما كتب كاملـــة. وهذا ما جعلنا نفرد لهما مبحثًا مستقلا.

(١٧٨) برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية. ص١٨٩.

المبحث السادس

الترابط النصّي أشكاله ووسائله

- **توطئة**
- **أشكال الترابط**
- **وسائل الترابط**

١ - إعادة اللفظ

٢ - التضام

٣ - التعريف

٤ - الاحالة

٥ - الاستبدال

٦ - الحذف

٧ - الربط الرصفي

توطئة

لاشك أن نحو النص يتعامل مع النص على أنه بنية كلية، ومن ثم يكون المدخل إلى التحليل النحوى عن طريق " تحليل الخــواص التــى تؤدى إلى تماسـك النـص، وتعطـي عرضـا لمكوناتـه التنظيميـة النصية [١٨٠] " ولهذا كان للترابط ووسائله حيز كبير فى حقل الـدرس اللغوى المعاصر، فقد شرع "علماء النص يولـون التماسـك عنايـة قصوى، ويذكرون أنه خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص فى علاقتها بما يفهم من الجمـل الأخـرى ويشـرحون العوامل التى يعتمد عليها الترابط [١٨١] " فقد تجسدت أمامـهم فـائدة الترابط والتلاحم بدءا بالربط بين المستويات اللغوية المختلفة فى النص الواحد ، فكان هذا الإصرار من نحاة النص على رفض الفصـل بيـن المستويات اللغوية ، فظهر أن من أهم ملامح نحـو النـص دراسـة الروابط مع التأكيد على المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، وكـل هذا يؤدى إلى الاتساق الذى يتضح في تلك النظرة الكلية إلـى النـص دون فصل بين أجزائه، هذا الاتساق الذى يؤكد أهميته الدكتور علي أبو المكارم في قوله [١٦٢] " إن الاتساق اللغوى لا يمكن أن يعزل مسـتوى من مستويات النشاط اللغوى عن غيره من مستويات هـذا النشـاط . ويستحيل أن يكون الأداء اللغوى صحيحا مع فقدان الصحـة فـى أى مستوى من مستوياته الصوتيـة والصرفيـة والنحويـة والمعجميـة

---

(180) HALLIDAY. RUQAIYA HASAN: COHESION IN ENGLISH. P.4

(١٨١) د. صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٦٣.

(١٨٢) د. على أبو المكارم. الظواهر اللغوية فـى الـتراث النحـوى (الظواهـر التركيبية) ـ القاهرة الحديثة للطباعة ١٩٦٨م ص ٣٢٥.

والدلالية" ، فنحو النص يدور فى ميدان أكثر رحابة واتساعا وشـــمولا فى المزج بين كل هذه المستويات المتداخلة، التي لا يصح الفصل بينها وبذلك يكون للوصف النصّى خاصية جوهرية تفرقه عـــن الوصـــف البلاغى والأسلوبي ، أعني شمولية النظرة أو اتساع أفق البحث مـــن خلال نماذج نصية ثرية المكونات ، تتجاوز حدود النمـــاذج البلاغيـــة والأسلوبية[١٨٣]".

من هنا فإن الاتساق يعنى تحقيق الترابط الكامل بين بداية النـص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيـــث لا يعـرف التجزئة، ولا يحدّه شيء، ولعل تحقيق ذلك أمر بالغ الصعوبة ــ كمـا يقول الدكتور علي أبو المكارم ــ إذْ تحقيق الاتساق على هذا المستوى "يتطلب قدرة على النظر الشامل. ويستلزم دقة فـــى تلمـس العلاقـــات المتشابكة. ويحتاج إلى بصر بأساليب تشكيل الظواهر المشـتركة[١٨٤]". وهذا ما يحتاجه نحو النص الذى ينظر إلى النص كله باعتباره نسيجا واحدا وبنية كلية، لها قانونها الخاص من حيث ضرورة وجود علاقـات بين أجزاء النص ، هذه العلاقات تتم فى صور كثيرة ومتنوعة . فالنص ــ كما يقول الدكتور شكري عياد ــ"لم يعد سلسلة لغويـــة، فـــي هـــذه الحالة هو حضور واحد، يلتقي نسق من أوله بنسق من آخره، تسـري ذبذبة كذبذبة الأوتار من كلمة إلى عبارة فيتردد صداها مـــن مئـات الكلمات والعبارات كيف تحقق هذا النظام؟[١٨٥]"

---

(١٨٣) د.سعيد بحيري . علم لغة النص ص٦٠ .

(١٨٤) د.علي *أبو المكارم* . الظواهر اللغوية فى التراث النحوى ص٣٢٥ .

(١٨٥) د.شكري عيـــاد . اللغـة والإبـداع (مبـادئ علـم الأسـلوب العربـى) انترناشيونال برس – القاهرة ١٩٨٨ص١٣١ .

ولعل الإجابة عن السؤال الأخير هو مهمة نحو النص إنه يبحث عن كيف ارتبط الأول بالآخر أو الآخر بالأول؟ كيف تجسد هذا الحضور؟ ما هو الخيط الذى يربط بين كلماته وجمله وفقراته فى كل لا يتجزأ دفعة واحدة دون النظر إلى جزئية منفردة ؟ فترابط الجمل بعضها ببعض وتجاورها فى بنية النص الواحد يجعلها كما يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف[186] : "مسئولة عن تكوين سياق نصى معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص، وكل جملة فى النص لا يمكن فهمها إلا من خلال ترابطها بأخواتها فى النص". وتلك مسئولية نحو النص من خلال دراسة وسائل الترابط للكشف عن النظام الكلى الحاكم للنص.

وهذا النظام الكلى الذى يقول عنه الدكتور شكرى عياد[187]: "عندما نقف حائرين أمام حشد من الأنساق والسمات اللغوية والمعلومات التاريخية ، فيجب أن نعلم أننا بدأنا نقيم علاقة حميمة مع النص، وأن حيرتنا لن تطول، سنرى النص فجأة وقد شمله نور منبعث من مصدر ما، وسيتبين لنا أن كل تلك الجزئيات قد تجمعت فى نظام".

يمكن أن يطلق على هذا النظام "الترابط النصى" وهو الذى يخلق بنية النص، هذه البنية لا يمكن أن تكون مجرد تتابع للعلامات ولكنها تملك تنظيما خاصا من داخلها ورؤية دلالية من ذاتها تخصها يستطيع نحو النص أن يكشف عن نظام هذا الترابط ، الذي يقول عنه هاليداي ورقية حسن[188] "نحن نحلل النص عن طريق دراسة الخواص التى

---

(١٨٦) منهج في التحليل النصي للقصيدة ص١٢٦ ، ١٢٧ .

(١٨٧) اللغة والإبداع ص١٣٠ .

(188)COHESION IN ENGLISH .P.4 .

تؤدي إلى تماسك النص، وتعطى عرضا لمكونـــات منظمـــة لنماذجـــه النصية".

ومن هنا فإن جمل النص لابد أن تترابط فى نظام معين، ولا يتـــم ذلك ببساطة، إذ لابد من وجود سياق مناسب أيضا، ومن ثم كما يقـــول جون لوينز "إن النص بكليته لابد أن ينطوى على مجموعة مميزة مـــن الخصائص التى تؤدى إلى التماسك والانسجام(١٨٩)"، من خلال تـــأملات المتلقى فى النص المنجز أمامه، الأمر الذي اقتضى أن يقال بأنه لابـــد من وجود قضية مركزية (محورية) يتقابل أمامـــها المبـــدع والمتلقـــى متواجهين أو غير متواجهين والأمر "ليس بهذا الشكل دائما فقد نجـــد نصا يضم قضايا متعددة، وقد نجد نصا عبارة عن أصوات مبعثرة تمتنع عن أن تكوّن قضية، ومع ذلك فإنه على المحلل أن يستكشف المنطـــق الرابط وليكن وظيفيا أو تجريديا . وأن يؤلف موضوعه(١٩٠) " وكـــأننى بذلك أمام متلق يمارس نوعا من الإبداع فى اكتشـــاف تلـــك الروابـــط الخبيئة وأن يربط بين مجموع القضايا ليصبح أمامنا قضية مركزيـــة. أليس المتلقي أو المحلل القادر على فعل ذلك مبدعا أيضا؟.

من هنا يكون الترابط النصى أو التماسك النصى هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته؛ لفظية أو معنوية، وكلاهمـــا يؤدى دورا تفسيريا، لأن هذه العلاقة مفيدة فى تفسير النص، فالتماسك النصى هو علاقة معنوية بين عنصر فى النص وعنصر آخـــر يكـــون ضروريا لتفسير النص(١٩١)الذى يحمل مجموعة من الحقائق المتواليـــة

---

(189) LINCUISTIC SEMANTICS P. 262 .

(١٩٠) د. محمد مفتاح . دينامية النص ص ٩٩ .

(191) COHESION IN English . p 8

"فإذا كانت الجملة تشير إلى حقيقة بمجموعة من الكلمات، فإن توالـــى الجمل سوف يشير إلى مجموعة من الحقائق[١٩٢]" وعلى نحو النص أن يكشف عن العلاقة المعنوية بين مجموع هذه الحقـــائق هـــذه العلاقـــة المعنوية التى تأتى غالبا عن طريق الأدوات فى ظاهر النص ــ فى رأى هاليداي ورقية حسن [١٩٣]ــ فقد قالا:"تظهر الروابط عن طريق الأدوات بين الجمل أكثر وضوحا، لأنها المصدر الوحيد لخاصية النص" مما جعل مفهوم كلامهما أن الربط بالأدوات أكثر أهمية من الربط المعنوي، مـــع أنهما اعترفا[١٩٤] بأن "التي تملك قوة الربط فى الواقـــع هـــى العلاقـــة المعنوية الضمنية" وذلك قبل أن تكون الأداة النحوية هى الرابط ، ومـــع ذلك فـــقـــد تناولا الوسائل الأدواتية للترابط وهى: الإحالـــة Reference والاستبدال Substitution والحذف Ellipsis مما جعل براون ويول [١٩٥] ينتقدان مثل هذه التصريحات قائلين: "في مثل هذه التصريحـــات يبـــدو أنهما يتحدثان عن وحدات لغوية ظاهرة فى سطح الكلام لا عن علاقات معنوية ضمنية" وطرحا سؤالا يقول: "هل الترابط النصى عـــن طريـــق الأدوات كاف لضمان التعرف على النص؟" وبعـــد دراســـة مســـتفيضة ونماذج دالة خرجا براون ويول بنتيجة يقولان فيها: "من الواضــــح أن الرابط على مستوى الأدوات لا يضمن التعرف على مجموعـــة الجمـــل كنص" وجاءا بمثال مقنع يدل على عدم كفاية "وجود أدوات الربط بيـــن الجمل كأساس يضمن أنها تشكل نصا، حيث إن موجب الربط بـــالأدوات

---

(192)VAN DIJK .TEXT.AND. CONTEXT P.103

(193)COHESION IN ENGLISH. P.9

(194) Ibid. P. 224

(١٩٥) تحليل الخطاب ص ٢٣٥،٢٣٤ .

لا يكفى للتماسك النصى، وأن البحث عن العلاقات المعنوية الضمنية ينبغي أن يكون هو الأصل، ولا ينبغى البحث عن الربط بالأدوات في الكلمات المخطوطة على الورق وأبديا دهشتيهما من هاليداي ورقية حسن يسبب اعترافهما بقوة الترابط بالعلاقات المعنوية الضمنية مع إصرارهما على أن الذى يشكل دعامة النص هو وجود أدوات الربط[١٩٦].

والحق أن الربط بالأدوات ظاهر فى نحو الجملة ظهورا ملحوظا. كأدوات العطف والشرط والقسم والتعليل ... إلخ. بين الكلمات داخل الجملة أو الجملتين المتواليتين ، أما نحو النص فينبغى أن يبحث عن تلك الوسائل الضمنية فى بنية النص الكلية بجوار تلك الوسائل التقليدية ، إذ الربط يمكن أن يكون دلاليا دون أداة بين فقرتين أو جزأين متباعدين فى نص ما.

وهذا النقد نفسه وجهه روبرت دى بوجراند[١٩٧] إلى هاليداي ورقية حسن قائلا: "لقد استعملت فكرة السبك Cohesion لدى بعض الباحثين لوسائل مثل الضميرية * Pronominalization والإبدال Substitution والحذف Ellipsis (مشيرا إلى هاليداي ورقية حسن في كتبهما منفردين أو مجتمعين) وفي الغالب لا يعطى كبير انتباه للارتباط الملحوظ (غير الملفوظ) للمعلومات فى النص، وكذلك لمعرفة العالم التى تصبح بها هذه الوسائل ممكنة ونافعة".

---

(١٩٦) براون و يول . تحليل الخطاب ص٢٢٩ .

(١٩٧) النص والخطاب والإجراء ص٢٩٩.

* وقد وردت عند المترجم "الإضمار" والترجيح ما أثبتناه.

لعل ما مضى من تصور لأنواع الربط ووسائله والاعتراض عليها يجعلنا نعرض لرأي جون كوين [198] الذى ينوّع الربط إلى صورتين:

١ ــ الربط الواضح، ويجري من خلال وسائل تركيبية قوية يمكن أن تكون حرف عطف (الواو ، لكن ... إلخ) أو ظرف (مع أن ... إلخ).

٢ ــ الربط التَضمُنيَ،ويتم من خلال تجاور بسيط. وعلى هذا النحو يمكن أن نقول:

- السماء زرقاء والشمس تتلألأ.
- السماء زرقاء .الشمس تتلألأ.

ثم يقول[199]:"ونحن نرى أن العبارة الثانية خالية من حرف العطف،وهى مساوية ــ مع ذلك ــ فى المعنى للعبارة الأولى،وفى الواقع فإن التجاور أكثر وسائل الربط شيوعا،فوجود حرف الواو فى صدر كل جملة يثقل المقال بدرجة ملحوظة، والكلام المكتوب يفضل اللجوء إلى مجرد التجاور" فالربط جاء من قبيل التجاور الذى آزرته نظرية الحقول الدلالية التى تربط بين السماء والشمس (من حقل دلالى واحد)، وقد ارتبط بهما الألوان والتلألؤ، مما جعل الترابط العام واضحا بالتضمن دون وجود حرف رابط فى ظاهر النص.

ينبغي أن نشير هنا إلى إمكانية وجود أداة رابطة بين سطح النص مع الإحساس بالتفكك الدلالى لعدم وجود الربط المعنوى. ولو تأملنا المثال التالى لأحسسنا بعد الترابط مع وجود الأداة:

- شبّ حريق فى المبنى التجارى بالأمس، وانتصر المصريون فى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

---

(١٩٨) بناء لغة الشعر ص١٨٩ ، ١٩٠ .

(١٩٩) السابق ص١٩٠ .

مع وجود الواو الرابطة بين الجملتين فإنهما منفصلتان دلاليا، لأن الانتقال من فكرة إلى فكرة لا يوجد بينهما علاقة منطقية واضحة تجمع بينهما، كذلك لو تم الربط بين كلمتين في الجملة الواحدة مثل:

- الفتاة جميلة وماشية.

مع وجود الواو بين الكلمتين، لكنا نشعر بالتفكك والتنافر، فما هي العلاقة بين الجمال والمشي في المثال ؟ إن إحداهما معنوية والأخرى حسيّة، ولا يجمع بينهما حقل دلالي واحد، حيث يحتاج الأمر إلى هذا الجمع الدلالي.

يقول جون كوين[٢٠٠] "إن كل ربط يستلزم وحدة إلى حد ما . وحدة في المعنى بين الأجزاء التي يربط بينها" مما يؤدي إلى الاتساق الدلالي الذي يبدأ من استخدام الكلمات.

ولهذا ينبغي الاهتمام بفكرة الحقول الدلالية لتساعدنا على الربط على مستوى الجملة أو على مستوى النص "باعتبار أن هذه الفكرة تعطي مفردات اللغة شكلا تركيبيا[٢٠١]" هذا الشكل التركيبي هو الذي يصنع في النهاية نصا، فالترابط على مستوى الأدوات لن يصنع الترابط المنطقي[٢٠٢] مع افتقاد علاقات التجانس والتقارب الدلالي بين أجزاء النص.

إن المتأمل للغة يراها صورة من نظام متشابك، تتوقف صلاحية هذا النظام على تكافل أركانه للوصول إلى كيفية تفيد المتلقي، حيث تتكافل الأنظمة الداخلية مع الأنظمة الخارجية للوصول إلى صورة ترتبط

---

(٢٠٠)السابق ص ١٩٢ .

(٢٠١)د.أحمد مختار عمر .علم الدلالة ص٨٢ .

(٢٠٢)براون .يول تحليل الخطاب ص٢٣٦ .

فيها المفاهيم وتتعالق الأجزاء وتتواصل الدلالة في تفـاعل ومنطقيـة. ولهذا ينبغي علينا أن نحاول ـ ونحن في سبيل الكلام عن وسائل الربط ـ توضيح صور هذا الترابط الذى يصل بالمتلقى إلى هدفه .

أشكال الترابط :

يأتى الترابط دائما فى شكل من أحد الشكلين التاليين[٢٠٣]:

١- الترابط الرصفي . **٢- الترابط المفهومي .**

أما عن الترابط الرصفى فهو أقرب إلى ظاهر النـص، ويرتبـط بالدلالة النحوية التى تعنى بكيفية انتفاع المتلقى بالأنمـاط و التتابعـات الشكلية فى استعمال المعرفة والمعنى ونقلهما وتذكرهما.

أما الترابط المفهومى فهو اقرب إلى تلك الروابط التضمنية التـى أشار إليها جون كوين[٢٠٤] من قبل، ويتصل هذا النوع بالنحو الدلالـى الذى يهتم بكيفية ارتباط مفاهيم مثل فاعل وحدث وحالة وصفة من أجل إيجاد معنى كلى للنص[٢٠٥] هذا النص الذى تتطلب دراسـته النحويـة ثالوثا من الاتجاهات عند روبرت دى بوجراند[٢٠٦] تلك الاتجاهات هى:

١- النحو: الترابط الرصفى .

٢- الدلالة : الترابط المفهومى .

٣- التداولية : أعمال ـ خطط ـ أغراض

(علاقة المتلقى بالنص) .

---

(٢٠٣)روبرت دى بوجراند . النص والخطاب ص١٢٧، ١٧١، ٣٠٠ .

(٢٠٤)بناء لغة الشعر ص ١٩٠ .

(٢٠٥)النص والخطاب والإجراء ص٨٥ .

(٢٠٦)السابق ٨٦ .

مؤكداً أن نظرية استعمال اللغة ينبغي أن ترتكز على مفهوم الترابط Connectivity [٢٠٧] الذى اعتبره من دواعى الكفاءة النصية أو المعيار الأهم فى نصية النص كما قال بذلك هو وزميله درسلر[٢٠٨]".

وأشار روبرت دى بوجراند فى بداية الأمر إلى عدم إعطاء اللغويين كبير انتباه للارتباط الملحوظ (غير الملفوظ) للمعلومات فى النص[٢٠٩] مشيرا إلى تجاهل كثير من اللغويين عند دراسة السبك Cohesion لوسائل مثل الضميرية Pronominalization والإبدال Substitution والحذف Ellipsis ذاكرا أسباب هذا التجاهل منها:

١- محدودية الجمل .

٢- استبعاد الاعتماد على معرفة العالم .

٣- نقص الاهتمام بالاتصال الحقيقى .

٤- عموم عدم الارتياح إلى علم الدلالة[٢١٠] .

كذلك انتقد بشدة (بونى ويبر) و (جيرى مرجان) مفهومهما لوسائل الترابط كما لو كانت تشير إلى كلمات سطحية، غير أنه أشاد بالنظرة الرحبة للغوى (رولاند هارفيج) لأن فكرة الإبدال عنده لا تقتصر

---

(٢٠٧)السابق ٨٧ .

(208)introduction to text linguistics p.3

(٢٠٩)النص والخطاب والإجراء ص ٢٩٩ .

(٢١٠)روبرت دى بوجراند.النص والخطاب والإجراء ص٣٠٠ ، ولعله يقصد عدد الارتياح من حيث مفهوم علم الدلالة الضيق الذى ينحصر فى العلاقات بين العلامات والرموز ،وما تشير إليه أو تعنيه .أما (احتمالية)العبارة أو(ضرورية)دلالتها على عالم ما فهو أمر يتعلق بالأسلوبية النحوية ، وهو ما يبحث عنه روبرت دى بوجراند.النص والخطاب ص٨٤ وعلى هذا فهو يقصد عدم الارتياح من حيث الدلالات المجردة التى لا تتصل بالموقف أو السياق .

على مجرد تضمن الوسائل المعتادة كالضمائر والأدوات، ولكنها تشمل مجالا متنوعا من العلاقات المفهومية ـ التى يركز عليها روبرت دى بوجراند ـ مثل فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام الأعم أو الأقسام العليا والكلية والجزئية والسببية والقرب، قائلا[٢١١] "إنه واحد من اللغويين القليلين الذين حرروا استعمال المعرفة بالعالم فى تعريف فكرة النصية،والإبدال فى أساسه، أى ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص".

ويظهر أن روبرت دى بوجراند يؤمن بأن هذا النحو ليس النحو المعهود لنا والمعروف بنحو الجملة ولكنه " نحو هجين[٢١٢] ذلك النحو الذى تتكاتف فيه الدلالة النحوية، وكذلك النحو الدلالى عن طريق العلاقات التداولية " لتنتج نحو النص.

وفيما يلى نقدم حصرا لوسائل الترابط النصّى Cohesion وهى:

١- إعادة اللفظ   **٢- التضام**   **٣- التعريف**

٤- الإحالة   **٥- الاستبدال**   **٦- الحذف**

٧- الربط الوصفى

وفيما يلى سنقف أمام كل وسيلة للتعريف بها فى إيجاز غير مخل،مع تقديم بعض النماذج النصية الدالة على الوسيلة من النص القرآنى الكريم أو الأدب العربى الحديث قديمه أوْ حديثه شعره أو نثره.

---

(٢١١) السابق نفسه .

(٢١٢) السابق نفسه .

١- إعادة اللفظ (التكرار) Recurrence

وهو شكل من أشكال التماسك المعجمى التى تتطلب إعادة عنصر معجمى [٢١٣] أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، ويطلق البعض على هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية"، وتتمثل فى تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ فى بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد[٢١٤]"، وهذا التكرار فى ظاهر النص يصنع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح.

وقد مثل هاليداى ورقية حسن[٢١٥] بنموذج للتكرار المعجمى:

Wash And Care six cooking apples Put the applies into a fireproof dish.

اغسلى وانزعى نوى ست تفاحات للطبخ ضعى التفاحات فى صحن يقاوم النار .

ففى هذا المثال تم التماسك عن طريق تكرار كلمة (التفاحات) تلك الكلمة المكررة وهى فى حالة تعريف، وهذا التعريف بأل لا أستطيع أن أنكر دوره أيضا فى المساعدة على التماسك النصّى.

تتنوع صور الروابط التكرارية فيما يلى[٢١٦]:

أ- التكرار المحض (التكرار الكلى) وهو نوعان:

---

(213)Hallidag. RUQ AIGA HASAN COHESION IN ENGLISH . P. 278

(٢١٤)الأزهر الزناد . نسيج النص ١١٩ .

(٢١٥)COHESION IN ENGLISH . P.3 وقد مثلا لهذا النموذج أيضا بالإحالة عن طريق الضمير بقولها PUT THEN INTO A FIREPROOF DISH. ضعيها الضمير يعود على التفاحات)فى صحن يقاوم النار بدلامن PUT THE APPLES أى ضعى التفاحات .

(٢١٦) COHESION IN ENGLISH . P. 3-10 وانظر دى بوجراند .النص والخطاب والإجراء ص٣٠١ -٣٠٦ ود.سعد مصلوح نحوأجرومية للنص الشعرى ص١٥٨.

ـ التكرار مع وحدة المرجع (أى يكون المسمى واحدا).

ـ التكرار مع اختلاف المرجع (أى والمسمى متعدد).

ب - التكرار الجزئى، ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه. ولكن فى أشكال وفئات مختلفة.

جـ- المرادف.

د- شبه التكرار، ويشير الدكتور/ سعد مصلوح [٢١٧] إلى انه يقوم فى جوهره على التوهم، إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض. ويتحقق شبه التكرار غالبا فى مستوى التشكل الصوتى وهو اقرب إلى الجناس الناقص .

هـ- تكرار لفظ الجملة . و- التضام .

ونموذج التكرار مع وحدة المرجع قوله تعالى: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون" (سورة البقرة ٧٩) فقد تكرر الويل وقصد به دلالة واحدة (وحدة المرجع) بالإضافة إلى التكرار الموجود فى (يكتبون الكتاب بأيديهم) و(كتبت أيديهم) وما يفيده من ربط .

ومن التكرار مع وحدة المرجع فى الشعر الحديث قول نازك الملائكة[٢١٨] فى قصيدتها أغنية للإنسان:

"فى عميق الظلام زمجرت الأمطار فى ثورة وجن الوجود .

طاش عصف الرياح والتهب البرق وثارت على السكون الرعود .

ثورة ثورة تمزق قلب الليل والصمت بالصدى بالبريق .

---

(٢١٧)نحوأجرومية للنص الشعرى ص١٥٨ .

(٢١٨)ديوان نازك الملائكة-المجد الأول-دار العودة بيروت-١٩٨١ ص٢٤٣

ثورة تحت عصفها رقد الكون عميق الأسى كجرح عميق .
صرخات الإعصار أيقظت الرعب بقلب الطبيعة المدلهم .
تتلوى الأشجار ضارعة والمطر البارد الشتائي يهمي .

فقد تكررت كلمة الثورة فى الأبيات ١، ٣، ٤ بدلالة واحدة.
ونستطيع تقسيم هذا النوع من التكرار إلى:

١- تكرار كلمات مثل (ثورة)، (عميق).

٢- تكرار جمل ونماذج ذلك كثيرة، لعل من اشهرها هذا التكرار الموجود فى سورة (الرحمن) حيث تكررت فيها الآية الكريمة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) إحدى وثلاثين مرة مع أن عدد آياتها لا يتجاوز ثمانيا وسبعين آية، بما فى ذلك الآية المكررة، والتكرار على هذا النحو لافت للنظر فى تمييز النص إزاء نصوص أخرى، فهو يفضى إلى تكامل بين قواعد الربط وقواعد التناهى حيث توجد الجملة المكررة فى مكان تؤدى به مهمتين تكون ختاما لكلام (كالتعقيب) وبداية لكلام يبتدأ به (مضمون المعنى القادم) بالإضافة إلى أنها تساعد على تكثيف الدلالة وتلوين النص بمعان ثانية[٢١٩]. أما الأبيات التالية فتمثل التكرار مع اختلاف المرجع:

يقول أبو نواس مخاطبا الفضل بن الربيع[٢٢٠]

وأىَّ فتى فى الناس أرجو مقامه ∴ إذا أنت لم تفعلْ وأنتَ أخو الفضل
فقل لأبى العباس إن كنت مذنبا ∴ فأنت أحقّ الناس بالأخذ بالفضل
ولا تجحدوا بى ودّ عشرين حجة ∴ ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل

(٢١٩) د.منذر عياشى . مقالات فى الأسلوبية ص٨٨،٨٩ .
(٢٢٠) ديوان أبى نواس – دار الكتب العلميه –بيروت ص٢٠٠ .

فقد تكررت كلمة الفضل (مع اختلاف المرجع)، فدلالتها فى البيت الأول الفضل بن الربيع أخو جعفر (الممدوح)، وفى الثانى مقصود به السماحة، وفى الثالث ضد النقص، فقد تعدّد المسمّى مع التكرار الذى صنع ربطا بين الأبيات وآثار انتباه المتلقى.

أما التكرار الجزئى، فيعنى تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن فى أشكال وفئات مختلفة[221] كما فى نص الشاعرة نازك الملائكة السابق (عميق الظلام، جرح عميق) (تمزق قلب الليل، قلب الطبيعة)... الخ،(ثورة، ثارت) (البرق، البريق)(زمجرت الأمطار، المطر البارد).

أما التكرار بالمرادف [222] فيمكن أن يكون على نوعين:

أ- المرادف دلالة وجرس وهو تكرار لكلمتين تحملان معنى واحدا وتشتركان فى بعض الأصوات والميزان الصرفى مثل: مجيد= اثيل / يستره= يحجبه/ جميل= مليح.

ب- الترادف دلالة لا غير مثل: الحزن= الهموم/ مذموم= محتقر/ السقم= العلة/ العسل= الرحيق/ السيف= المهند[223] .

ولعل ذلك يذكرنا بما كان يفعله البشرى من تكرار للمرادف بشكل يوحى بالاستمرار الدلالى مع الربط الجيد حين يقول فى مقالته

---

(٢٢١) د. سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعرى ص١٥٨ .

(٢٢٢) الترادف موضع خلاف بين علماء اللغة ، فبينما يذهب كثير من اللغويين الى إنكار الترادف التام أو الكامل يذهب آخرون إلى أن الترادف يمكن أن يتحقق بالنسبة للكلمات التى تبدو متقاربة جدا ، ويعجز النص عن تحديد الفروق بينها .انظر د.أحمد مختار عمر علم الدلالة ص٢٢٤، ٢٣٠ وانظر د.محمود فهمى حجازى .مدخل الى علم اللغة ص١٤٥ .

(٢٢٣)د. مصطفى قطب .دراسة لغوية لصور التماسك النص فى لغتى الجاحظ والزيات .ص ١٨٤ .

(فى الطيارة) عن صديقه حسنى نجيب "على أنه كـرر هـذا وأعـاده. وأعاده وكرره[٢٢٤]".

أما شبه التكرار فهو ــ كما أشار الدكتور/ سعد مصلوح منذ قليل ــ أقرب إلى التوهم، حيث تفتقد عناصره التكرار المحض، ويتحقق فى مستوى التشكل الصوتى ليصنع نوعا من التماسك. وذلك كتكرر بعـض الوحدات الصوتية كما فى قول الشاعر أمل دنقل فى قصيدة (صلاة) فى ديوانه العهد الآتى[٢٢٥]:

قد يتبدل رسمك واسمك، لكن جوهرك الفرد لا يتحول.

الصمت وشمك، والصمت وسمك.

والصمت ــ حيث التفت ــ يرين ويسمك.

والصمت بين خيوط يديك المشبكتين المضممتين.

يلفَ الفراشة والعنكبوت.

أبانا الذى فى المباحث. كيف تموت.

المتأمل لهذا الجزء شعر كأن تكرارات كثيرة لا تملأ هذه الأبيات. ولكن باستثناء كلمة الصمت ــ لا يوجد تكرار لكلمة مع وجـود هـذا الإحساس الطاغى الذى جاء من تكـرار بعـض الوحـدات كمـا فـى [رسمك ــ اسمك ــ وشمك ــ وسمك ــ يسمك] [عنكبوت ــ تمـوت]. فهو إذن شبه تكرار غير أنه شدّ انتباه المتلقى وصنع تماسكا قويا بين أجزاء النص، حيث جاءت السين المتكررة بهسيسها الواضـح "وقـد أوحت السنين هنا بالصلاة السرية التى لا يسمع منـها سـوى صفـير

---

(٢٢٤)عبد العزيز البشرى . المختار دار المعارف -مصر ١٩٥٩ ١/ ١٧٦ .

(٢٢٥)أمل دنقل الأعمال الشعرية الكاملة - مكتبـة مدبولـى - القـاهرة ١٩٨٥ ص ٢٦٥ .

السين، وساعدت على رسم جو الخشوع والخضوع في هـذا الصمـت السميك الرائن الذى يقضى علـى الفراشـة والعنكبـوت والفريسـة والمفترس معا فى النهاية(٢٢٦)" يظل هذا الشعور فى جو النـص مـع تكرار السين الذى أدت إلى الربط بطريقتين:

١- طريقة التكرار. ٢- التواصل الدالي بين أجزاء النص.

وهذا أيضا ما فعله ضمير المخاطب (الكاف) الذى تكـرر سـبع عشرة مرة فى هذه القصيدة القصيرة(٢٢٧) ليعلن على الجـانب الآخـر المرتبط بالخشوع "أن الجميع فى ملكيته (المحال إليه) تحت سـيطرته. ويؤكد هذا (نحن رعاياك) ويعلن عن هذا الخضوع التهكمى(٢٢٨)"، وهذا أيضا من قبيل الربط بين أجزاء النص، وهو إذن ليس تكرارا أقرب إلى الوهم كما حكم بذلك الدكتور/ سعد مصلوح، بل إنه تكرار صوتى ولكن المقاطع أو الوحدات الصوتية صنعت نوعا من الربط المعنـوى بيـن أجزاء النص الواحد.

التكرار الجراماتيكي:

وهو عبارة عن تكرار لنظم الجمـل بكيفيـة واحـدة أى تكـرار للطريقة التى تبنَى بها الجملة وشبه الجملة مـع اختـلاف الوحـدات المعجمية التى تتألف منها الجمل(٢٢٩) حيث تبنى بشكل متواز فى الشعر أساسا، وفى النثر وفق هذا المفهوم "وإذا حاولنا الربط بيـن مفـهوم

---

(٢٢٦) د.محمد حماسة عبد اللطيف . منهج فى التحليل النصى ١٢٣

(٢٢٧) الجزء المستشهد بة هنا مقتطع من القصيدة وليس كل القصيدة .

(٢٢٨) د.محمد حماسة . منهج فى التحليل النصى ١٢٣ .

(٢٢٩) د.محمود فهمى حجازى: علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثـة - دار غريب - القاهرة ١٩٩٥ ص٤٦ .

التكرار الجراماتيكى ومفهوم التوازى فإن تكرار نظم الجملة يعدّ نوعا من التوازى فى هذا المستوى[230]" لأن "التوازى مركب ثنائى التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر ـ بدوره ـ يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، نعنى أنها ليست علاقة تطابق كامل[231]"، وقد كان عبد العزيز البشرى يلجأ إلى هذا التكرار أو التوازى كثيرا، ومن نماذجه عند سخريته من إبراهيم الهلباوى يصفه فى مجلس النواب قائلا:

"قد امتثل حقا لحكم النظام، فهو يرفع إصبعه يطلب الإذن كلما أراد القعود أو القيام، وكلما أراد السكوت أو الكلام، وكلما طلع أو نزل. وكلما عطس أو سعل، وكلما تحرف أو تخطّى، وكلما تثاءب أو تمطّى. وكلما دلك أكارعه، أو فتل أصابعه [232]... الخ"، ثنائيات من الجمل يظهر فيها هذا الترابط اللافت للنظر مما يزيد المتلقى جذبا وتأملا وإحساسا بمعنى الترابط النصّى.

٢- التضام Collocation:

يعدّ التضام من وسائل التماسك النصّى المعجمى والتضام هو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك[233]" تلك العلاقات الحاكمة للتضام متنوعة تسهب كتب على اللغة الحديث فى تفصيلها، وهى:

---

(٢٣٠) د. مصطفى قطب. دراسة لغوية لصور التماسك اللغوى ص ١٨٦ .

(٢٣١) يورى لوتمان .تحليل النص الشعرى (بنية القصيدة) - دار المعارف - القاهرة ١٩٩٤م ص١٢٩ .

(٢٣٢)عبد العزيز البشرى .فى المرآة .دار الكتب المصرية ط١١٩٢٧ ص٤١ .

(٢٣٣)محمد خطابى . لسانيات النص ص ٣٥ .

أولاً : التضاد، كلما كان حادا (غير متدرج) كان اكثر قدرة على الربط النصّى، والتضاد الحاد " قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان[٢٣٤]" وقد مثل له الدكتور/ أحمد مختار عمر بالكلمات ميت ــ حى/ متزوج ــ أعزب/ ذكر ــ أنثى، ويدخل معنا أيضا كثير من أنواع التضاد الأخرى مثل النوع الذى يسمّى (العكس) مثل باع ــ اشترى/ زوج ــ زوجة، او التضاد الإتجاهى مثل أعلى ــ أسفل/ يصل ــ يغادر/ يأتى ــ ويذهب[٢٣٥] .

ثانياً: التنافر:

وهو مرتبط بفكرة النفى مثل التضاد مثل كلمات خروف. فرس. قط. كلب، بالنسبة لكلمة حيوان.

وأيضا مرتبط بالرتبة مثل ملازم ــ رائد ــ مقدم ــ عقيد ــ عميد ــ لواء[٢٣٦] ويمكن أن يكون ذلك مرتبطا بالألوان مثل احمر ــ اخضر ــ اصفر ... الخ.

وكذلك بالزمن فصول ــ شهور ــ أعوام ... الخ.

ثالثا: علاقة الجزء بالكل مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة[٢٣٧] .

كل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق فى النص ما يسمّى بالتضام. فشعور المتكلمين ــ كما يرى جون لوينز ــ يتجه إلى اعتبار أحد

---

(٢٣٤) د.أحمد مختار عمر .علم الدلالة ص١٠٢

(٢٣٥) السابق ص١٠٣/١٠٤ .

(٢٣٦) السابق ص١٠٥،١٠٦ .

(٢٣٧) السابق ١٠١، وقد جمع الدكتور احمد مختار عمر كل هذه العلاقات فى الكلام عن نظرية الحقول للدلالية بالتفصيل مما لامجال نعروضه هنا

المتقابلين فى التضاد ذا معنى إيجابى، والآخر ذا معنى سلبى[238]" ليس فقط المتكلم بل والمتلقى أيضا عند استقباله للنص، ولهذا تصنع مثل هذه العلاقات تماسكا نصيا بدلالاتها المتناقضة على مبدأ "والضد يظهر حسنه الضد"، وإذا تأملنا النموذج الأخير لعبد العزيز البشرى سنجد به الكثير من هذا الاتساق المعجمى حيث تضامت كثير من الكلمات (اسما أو فعلا) مثل القعود أو القيام/ نزل – طلع(تضاد اتجاهى) (سكوت. كلام) (تضاد حاد) وهكذا فى بقية نص البشرى مما يصنع ربطا ملحوظا بين أجزاء النص.

ولعلنا لاحظنا هذه الوسيلة من الربط فى النص السابق المنقول من الدكتور/ أحمد مختار عمر حينما يقول: "إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان" بالمفهوم السابق نفسه بين (يجتمعان – يرتفعان) .

٣- **التعريف** Definiteness:

يمكن شرح التعريف بأنه "وضع للعناصر الداخلة فى عالم النص حين تكون وظيفة كل من هذه العناصر لا تحتمل الجدل فى سياق الموقف، ومعنى أن تحدد الوضع باسم علم أو بصفة معرّفة، أنك تقول للمتلقى: إن المحتوى المفهومى المقصود (المضبوط) ينبغى أن يكون سهل الاستحضار على أساس المساحات المعلومية الموجودة بالفعل. أما النكرات فتتطلب من ناحية ثانية تنشيط مساحات معلومية أخرى[239]" أى أن التعريف يمكن أن يشمل أى عنصر من عناصر عالم النص فى نطاق دلالى مربوط بمركز الضبط، ونموذجه قول الشاعر :

---

(٢٣٨)نقلا عن د. أحمد مختار عمر . علم الدلالة ١٠٥ .

(٢٣٩) روبرت دى بوجراند . النص والخطاب ص٣١٠.

وتلفتت عينى فمذ غربت :. عنى الديار تلفت القلب

فالقلب ذو وصلة نمونجية بمركز الضبط وهو المتكلـــم لأن كــل إنسان له قلب، ولذا لا يقال هنا مثلا: "تلفت الولد" إلا أن يكون قد سبق ذكره بخلاف القلب[240]، وتعريف القلب أدى إلى هذا الترابط فــالمتكلم (الشاعر) ذكر فى البيت (عينى. عنى) فلابد أن تكون القلـــب مســاوية لكلمة (قلبى) فتم الترابط بين آخر البيت وأوله، لأن دلالاته تعود علـــى شخص واحد (المتكلم) ولو أنه قال (تلفت قلب) لظهر التفكك بين أجزاء البيت إذ يحتمل ألا يكون قلبه. ويمكن أن يدخل ضمن هـــذا المفـــهوم الترابطى ما يتصل بما ذكر من معلومات مشتركة بين طرفى الاتصـــال (العهد الذكرى) وما عهد بينهما و(العهد الذهنى) والعناصر المعروفـــة بالتفرد مثل الشمس والقمر وما ينتمى إلى النظام العام مثل: الرئيـــس الشرطة[241]... إلخ، مما يدل على أهمية الترابط المفهومى بين أجـزاء النص من خلال الإطار المعرفى المشترك أو المذكور من قبـــل. ولعـل النص التالى الذى ذكره براون ويول يدل على ذلك:

"عندما تذهب إلى مركز الاقـــتراع أدل باســـمك وعنوانـــك إلـــى الموظف فقد ارتبط جزء النص عن طريق كلمة الموظف حيث يقصد به موظف مسئول فى مركز الاقتراع فلست بحاجة لأن تعلم بوجود مركـــز اقتراع ولابد أن يحتوى على موظف مسئول[242](الموظف). ولعل هـــذا

---

(٢٤٠) السابق المقدمة ص٣٢.

(٢٤١) السابق المقدمه ص٣١

(٢٤٢) براون. يول تحليل الخطاب ص ٢٨٦.

النموذج الوارد عند هاليداى ورقية حسن[٢٤٣] فى الكلام عن الربط عـن طريق التكرار لا ينفى دور التعريف:

اغسلى وانزعى نوى ست تفاحات للطبخ ضعـى التفاحـات فـى صحن يقاوم النـار .

لاشك أن تعريف كلمة (التفاحات) له دور دلالى كبير فـى عمليـة التماسك النصى ولو حذفت(أل)من التفاحات لانهدم هذا التماسك.

الإحالة Reference

في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة يقول جون لويـنز: "إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات[٢٤٤]" فالأسماء تحيل إلـى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطـابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصـر المحـال إليـه[٢٤٥]. وتطلق العناصر الإحالية - كما يعرفها الأزهر الزناد[٢٤٦] - "على قسـم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص وهـى تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام، وبين ما هو مذكـور بعد ذلك في مقام آخر" ومن الواضح أن المتكلم غير مأخوذ في الاعتبار مع أنه هو الذي يفعل ذلك ومن هنا فالتعريف الأكثر شمولا ودقة هـو "أن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيـل

---

(243)COHESION IN ENGLISH . P.3.

(٢٤٤) نقلا عن. يول. بروان. تحليل الخطاب ص٣٦.

(٢٤٥) محمد خطابى . لسانيات النص ص ١٧ .

(٢٤٦) نسيج النص ص ١١٨ .

عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا(٢٤٧)" وعلى هذا فإن للمتكلم أو (الكاتب) الحق في الإحالة حسبما يريد هو وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين :

١- **إحالة داخل النص** أو (داخل اللغة) Endaphara وتسمى النصية Textual.

٢- **إحالة خارج النص** أو (خارج اللغة) Exophara وتسمى المقامية Situational. أما الإحالة داخل النص فتنقسم إلى :

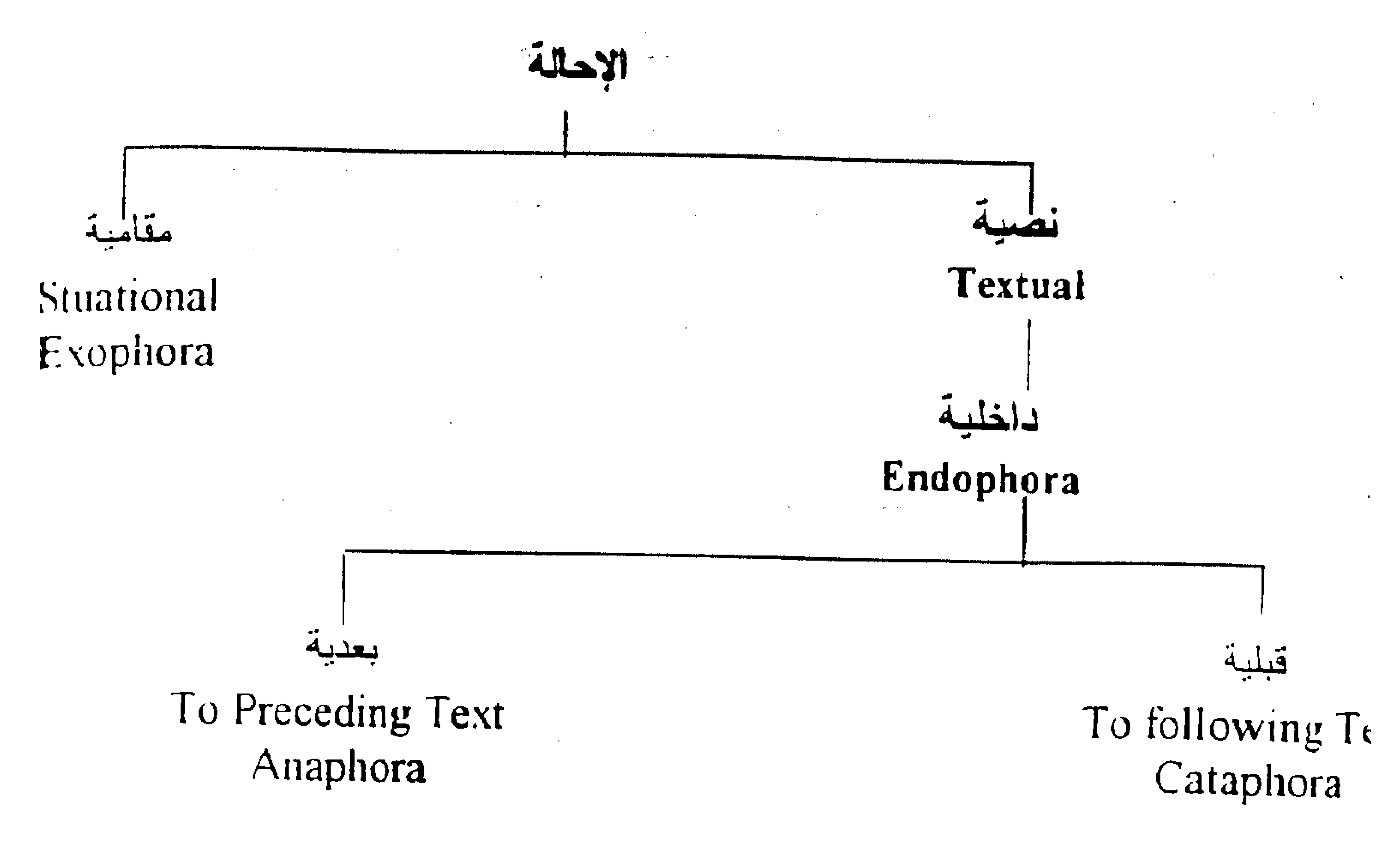
أ- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبلية) Anaphora وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.

ب-إحالة على اللاحق وتسمى (بعدية) Cataphora وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها ويمكن الاستعانة بالشكل التوضيحي التالي كما جاء عند هاليداي ورقية حسن(٢٤٨) .

---

(٢٤٧)براون ، يول . تحليل الخطاب ص ٣٦ .

(248)COHESION . IN ENGLISH . P. 33 وانظر . الأزهر الزناد . نسيج النص ص ١١٨، ١١٩ ومحمد خطابي . لسانيات النص ص ١٧، ١٨



وتتفرع وسائل التماسك الإحالية إلى الضمائر وأسماء الإشارة والموصول وأدوات المقارنة مثل التشبيه وكلمات المقارنة مثل : أكثر وأقل ... الخ، وسنكتفي بنموذج من القرآن الكريم لبيان كيفية الإحالة القبلية .

قال تعالى : "الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون* يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون* ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم* الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون" (سورة السجدة الآيات ٤-٩)

المتأمل لهذا النص القرآني يجد أن لفظ الجلالة (الله) في أوله هو المحال عليه، ارتبط أول النص بمجموعة من الإحالات المتنوعة أولها وأكثرها الضمائر - بارزة أو مستترة - كما في (خلق - استوى - دونه - يدبر - أحسن - خلقه - بدأ - جعل - سواه - نفخ)

ثانيها: اسم الإشارة في (ذلك عالم الغيب) إشارة إلى الله .

ثالثها: اسم الموصول في (الذي أحسن) .

ومن هنا استمرت الآيات على قدر كبير من التماسك عن طريق هذه الإحالات المتنوعة.

أما النص التالي فيمثل الإحالة على اللاحق (البعدية)

فقد بدأ قصته (الانتقام) بقوله: * " في الصباح أدرك أن ناقته في حالة هياج. عودها أن تشترك معه في تدخين سجائره.

لابد وأن الأمر بدا مجرد صدفة غير مقصودة. ربما وقف ذات يوم يدخن إحدى سجائره بجوارها، تصاعدت لفائف الدخان. عبق الجو بها، تسللت إلى خياشيم (شرارة). لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له في دخان سجائره إلا حين رآها تقترب متهادية منه ... الخ"

بدأ الأديب يوسف الشاروني القصة بمجموعة من الإحالات لضمائر بعضها بارز وبعضها مستتر دون الإفصاح عن مسمى هذه الضمائر(أدرك - ناقته - عودها(هو)- معه سجائره- وقف يدخن ... الخ) ثم قال لم ينتبه حمدان إلى... فقد تأخر ذكر حمدان وعادت عليه

---

* مختارات يوسف الشاروني _ ص ٣٥٥ _ رياض الريس للنشر _ لندن _ قبرص ١٩٩٢ .

الضمائر من أول النص، ربما كان ذلك تشويقا لصاحب الضمائر، وربما كان إبهاما أو أقل اهتماما به مما سيظهر ذلك بقية النص.

واستمرت الإحالة[249]. لكن في هذه الحالة من النوع الأول (القبلية) فقد جاء بعد اسم حمدان (ناقته – له سجائره ... الخ) وبهذا ترابط النص عن طريق النوعين.

أما عن المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين[250]:

١ – **إحالة ذات المدى القريب**، وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره مثل عبارة (الشاروني) التي يقول فيها:

"لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له"

فالضميران في (ناقته – له) في الجملة التي تحتوي على المحال إليه (حمدان) فسميت الإحالة بذلك (ذات المدى القريب)

٢ – **إحالة ذات المدى البعيد**، وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص والإحالة في هذا النوع لا تتم في

---

(٢٤٩) يحتاج الأمر الى دراسة مفصلة لوجود نوعين من الإحالة فى النص الواحد ، حيث توجد إحالة قبلية (الضمائر العائدة على الناقة) وأيضا توجد إحالة بعدية (الضمائر العائدة على حمدان) مما يجعل النص أكثر تماسكا ويحتاج من المتلقى أن يكون أكثر يقظة لتنظيم عملية الإحالة وإرجاع كل ضمير الى من أو ما هوله كذلك الضمائر العائدة على حمدان . الواردة قبل ذكره إحالة بعدية وبعد ذكره تكون الإحالة قبلية مع أن الضمائر تعود على شخص واحد لكنه لم يذكر الا فى منتصف النص ، فكان محور الإحالة .

(٢٥٠) الأزهر الزناد .نسيج النص ص ١٢٣، ١٢٤ .

الجملة الأولى الأصلية ونستطيع أن نتأمل الآيات الكريمة السابقة لنرى تعدد الإحالات من هذا القسم وتنوعها أيضا.

وهناك إمكانية لتصنيف الإحالة[٢٥١] حسب الظرفية إلى الزمانية (الآن غدا) المكانية (هنا هناك) حيث يكون الظرف في هذه الحالة محيلا على زمان أو مكان.

أما الإحالة خارج النص أو خارج اللغة وتسمى المقامية، وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا. غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه "الإضمار لمرجع متصيد" أو "الإحالة لغير مذكور[٢٥٢]"، فإذا قلنا: ما هذا لا نعرف المشار إليه إلا من خلال سياق الموقف وبعض الضمائر مثل (أنا – نحن) تعز أحيانا على تحديد المقصود.

أما النموذج الأكثر دقة وتعبيرا وتمثيلا لهذا النوع من الإحالة فهو قوله تعالى :

" فلا أقسم بما تبصرون، وما لا تبصرون. إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون. تنزيل من رب العالمين، ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين، وإنه لتذكرة للمتقين، وإنا لنعلم أن منكم مكذبين، وإنه لحسرة على الكافرين. وإنه لحق اليقين، فسبح باسم ربك العظيم "

(سورة الحاقة الآيات من ٣٨ – ٥٢)

---

(٢٥١) محمد خطابى .لسانيات النص ١٩ .

(٢٥٢) روبرت دى بوجراند . النص والخطاب والإجراء ص٣٠١ ،٣٣٢ .

إن قارئ هذه الآيات يستطيع القول بأن تحديد المحال إليـــه فـــي الضمائر الواردة يحتاج النظر خارج النص القرآني نفســـه، والتحديـد يكون من المقام أو السياق أو المعارف السابقة كما يلي[٢٥٣]:

إنه أي القرآن الكريم – وما هو أي القرآن نفسه – ولو تقـول أي محمد (ص) [على رأى بعـض المفســرين] فمـا منكـم أي الذيـن يعارضون ... الخ.

ويرتبط بما نحن فيه ضمير الشأن وأسماء الإشارة الواردة فــي أول النصوص وغير ذلك مما يرتبط بعنصر غير لغوي من الإحـالات. تلك الإحالات المقامية "تسهم في إبداع النص لأنها تربط اللغة بسـياق المقام، غير أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر[٢٥٤]".

ه- الاستبدال Substitution

هو "صورة من صور التماسك النصي التي تتـم فـي المسـتوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية Anaphora أي علاقة بيـن عنصـر متـأخر وعنصـر متقدم"[٢٥٥].

---

(٢٥٣) انظر إحالات هذه الضمائر عند الألوسي . روح المعاني جـ٢٩ الصفحات من ٨٩ ــ ٩٣ وعند ابن كثير . تفسير القرآن العظيم – المكتبة القيمة – القاهرة ١٩٩٣م جـ٤ ص٤١٧، ٤١٨ –وانظر مقدمة د.تمام حسان لكتاب النص والخطاب والإجراء ص ٣٤

(254)COHESION IN ENGLISH . P.I

(٢٥٥)د.مصطفى قطب .دراسة لغوية لصور التماسك النصي ص ١٧٣ .

والاستبدال "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر[٢٥٦]" وعندما نتكلم عن الاستبدال فإننا لا بد أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية، أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة ومن نماذج الاستبدال قوله تعالى :

"قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار" (سورة آل عمران ١٣) .

فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) أي وفئة كافرة وتم الاستدلال على ذلك من النص القرآني نفسه[٢٥٧] .

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع[٢٥٨] :

١ - استبدال اسمي Nominal Substitution

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل(آخر- آخرون - نفس)

ونموذجه القرآني السابق دليل عليه، ومن نماذجه في الشعر قول الشاعر :

فتاتان أما منهما فشبيهة　　　　هلالا وأخرى تشبه البدرا

فقد حذف في الشطر الأول والتقدير (أما الأولى منهما) واستبدل في الشطر الثاني والتقدير (والفتاة الأخرى) فتم الربط بعد جذب انتباه القارئ .

---

(256)COHESION IN ENGLISH . p.88

(٢٥٧)النموذج الذى أتى به هاليداى ورقية حسن MY AXE IS TOO blunt I must get a sharper one فأسى مثلومة جدا . يجب أن أقتنى أخرى حادة cohesion in english . p. 89،وانظر نموذجا آخر من القرآن الكريم فى سورة الفتح الآية ٢١.

(258)COHESION IN ENGLISH . p . 91

٢- استبدال فعلي Verbal Substitution[٢٥٩]

ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل :

هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه ؟ أظن أن كل طالب مكافح (يفعل). الكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو (ينال حقه) .

٣- استبدال قولي Clausal Substitution

باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله تعالى :

"قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا" (سورة الكهف ٦٤)

فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة "أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ... الآية"

فكان هذا الاستبدال عاملا على التماسك النصي بين الآيات الكريمة.

إن الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص، وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه فكلمة فئة في الآية الكريمة وكلمة أخرى (الواقع بينهما الاستبدال) دالتان على هذه المجموعة من الناس، وذلك شيء غير لغوي فتحقق الشرط وظهر الربط.

الحذف : Ellipsis

أجازت العربية - كغيرها من اللغات - حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها "وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة

(259)ibid . p . 112

بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى. وقد يحذف احد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه. ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"[٢٦٠]، فكان الحذف "ناتج عن أن المعنى المفهوم في كل موضع زائد على عناصر اللفظ المذكورة [٢٦١]"، وإذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعى القرائن المعنوية والمقالية. فلا شك أن نحو النص أكثر اعتمادا على ذلك لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف. حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي مما جعل روبرت دي بوجراند يقول عن الحذف : إنه "استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[٢٦٢]. وعلى هذا تكون البنية السطحية لأي نص غير مكتملة غالبا بالرغم مما يبدو في تقدير المتلقي.

ففي النص السابق للأديب يوسف الشاروني مجموعة من الجمل المحذوفة مع ما يبدو لنا أنه لا حذف مطلقا فحين يقول : ربما وقف ذات يوم يدخن إحدى سجائره بجوارها، تصاعدت لفائف الدخان. عبق الجو بها. تسللت إلى خياشيم شراره. لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له". الملاحظ أن الشاروني لم يأت بأدوات ربط سطحية اعتمادا على وسائل الربط المختلفة عنده . منها الإحالة كما شرحنا من قبل ومنها أيضا الحذف بين الجمل . إلى الحد الذي يمكن لنا من القول بأن هناك

---

(٢٦٠) د. محمد حماسة عبد اللطيف . بناء الجملة العربية ص٢٠٨ .

(٢٦١) د. طاهر سليمان حمودة . ظاهرة الحذف في الدرس اللغوى الدار الجامعية للطباعة والنشر الإسكندريه ١٩٨٣ ص٢٣ .

(٢٦٢) روبرت دى بوجراند . النص والخطاب ص ٣٠١

جملة محذوفة بين كل جملتين وسوف أعيد كتابة النص مع وضع الجمل المحذوفة بين قوسين :

يدخن إحدى سجائره بجوارها (وما لذي حدث بعد أن دخن) تصاعدت لفائف الدخان (هل ملأت رائحتها المكان) عبق الجو بها (وأين ذهبت بعد ذلك) تسللت إلى خياشيم شراره (هل انتبه صاحبها حمدان إلى هذا التسلل) لم ينتبه حمدان" إن هذه الجمل المحذوفة تصنع ربطا وتماسكا بين أجزاء النص، فهي مرتبطة بالسابقة عليها وما بعدها بعد إجابة أو استكمالا أو تفسيرا مما يؤدي إلى الربط. فكان الحذف "علاقة قبلية[٢٦٣]" وهو عادة مرتبط بالنص لا بالجملة حيث تكون العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنيوية لا يؤدي الحذف فيها إلى تماسك من نوع ما. ومن ثم يكون الحذف واقعا بين جملتين. حيث نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يبحث المتلقي عنه اعتمادا على ما ورد بالجملة الأولى أو النص السابق.

والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن الاستبدال "وهما متشابهان جدا غير أن الحذف استبدال من الصفر[٢٦٤]" لأن الحذف لا أثر له إلا الدلالة فلا يحل شيء محل المحذوف كما رأينا. أما الاستبدال فيترك أثرا يسترشد به المتلقي وهو كلمة من الكلمات المشار إليها في الاستبدال وأنواع الحذف كما قسمها هاليداي ورقية حسن [٢٦٥] هي :ـ

---

(263) COHESION IN ENGLISH . P. 142

(264) IBID .P. 142

(265) IBID .P. 142 - 167 196.

١- **الحذف الاسمي** Nominal Ellipsis ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل : أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص.

٢-**الحذف الفعلي** Verbal Ellipsis

أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل ماذا كنت تنوي ؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير : أنوي السفر ...

٣- **الحذف داخل ما يشبه الجملة** Clausal Ellipsis

كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات [٢٦٦] .

وليس ذلك هو التقسيم الوحيد، فهناك تقسيمات أخرى ويتطلب الإيغال في الحذف جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف[٢٦٧]. ولأن الحذف يرتبط بالبنية السطحية عند البعض، فقد قام الدكتور/ طاهر سليمان حمودة[٢٦٨] بالربط بين النظرة التحويلية وظاهرة الحذف حيث "ان الطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة

---

(٢٦٦) من ذلك ما ورد عند الدكتور طاهر سليمان حمودة ،حيث قسم الحذف إلى :"حذف الأسماء والأفعال والحروف والجمل . وداخل كل نوع تقسيمات اخرى دقيقة . وفى حديثه عن الحذف فى الجمل تعدى الأمر الى الكلام أو إلى الاساليب المركبة حيث قال :تحذف الجمل فى اللغة من الكلام تجنبا لاطالة وجنوحا الى الاختصار ،ولذلك نلحظ ان حذفها يقع فى الأساليب المركبة من اكثر من جملة ظاهرة الحذف ص٢٥٣وهو بذلك يكون قد تجاوز الجملة الى النص.

(٢٦٧)روبرت دى بوجراند النص والخطاب ص ٣٤٥ .

(٢٦٨) ظاهرة الحذف ص ١٣،١٤

بما قدمه النحو العربي" من فحص البنيات السطحية وأن البحث عن المحذوف مبني على التقدير وذلك يشبه إلى حد كبير التقدير في النحو العربي وهو ما لم يسلم من نقد في القديم من قبل ابن مضاء، وفي الحديث من قبل الوصفيين الشكليين[٢٦٩]،ولهذا أكد الدكتور/ طاهر حمودة على المعنى عند الحذف وعلى القرائن الحالية والمقالية وذلك يدخلنا في حيز السياق النصي[٢٧٠].

٧- **الربط** Junction.

تعد الوسائل السابقة وسائل تماسك وانسجام نصي تعمل على السبك والحبك بين أجزاء النص الواحد، " هنا النوع أصعب تحديدا بدرجة كبيرة فهو تماسك وظيفي وقد أطلق دو جريماس Creimas على هذه الوظائف والروابط تسمية روابط بلاغية " [٢٧١].

أما عن هذا المصطلح "الربط" Junction فيطلق عليه الترابط الموضعي الشرطي للنص[٢٧٢]، وهو يشير إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات[٢٧٣]، وهذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص ، وهي عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض. بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية مثل لأن،وعليه،أو،ولكن... الخ.

---

(٢٦٩) السابق ص ١٧ .

(٢٧٠) السابق نفسه .

(٢٧١) د. صلاح فضل . بلاغة الخطاب وعلم النص ص٢٦٢ .

(٢٧٢) السابق نفسه .

(٢٧٣) النص والخطاب والإجراء ص ٣٤٦ .

وصور هذا الربط هي [٢٧٤] :

١- **مطلق الجمع** ويربط بين صورتين حيث يوجد اتحاد أو تشابه بينهما يمكن استخدام :(الواو أيضا، بالإضافة إلى،علاوة على هذا) .

٢- **التخيير**، ويربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة. غير أن الاختيار لابد أن يقع على محتوى واحد، في هذه الحالة (يمكن استخدام أو مثلا).

٣- **الاستدراك**. ويربط الاستدراك على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض، ويمكن استخدام (لكن. بل. مع ذلك) .

٤- **التفريع** ويشير إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج. أي أن تحقق وحدة منهما يتوقف على حدوث الأخرى.

ويستخدم لذلك (لأن، مادام، من حيث، ولهذا، بناء على هذا. ومن ثم، وهكذا ... الخ)

كل هذه الوسائل تمنحنا إشارة سطحية إلى العلاقات التحتية التي تكون صالحة في بعض الحالات لأن تستنتج بواسطة النص والدلالة على الترابط النصي.

(٢٧٤) السابق ٣٤٦ . ٣٤٧ .

الخاتمة

على غير المعهود في الخواتيم من احتوائها على النتائج والمقترحات التي خرج بها الباحث من خلال بحثه، سوف أقدّم بعض الملاحظات التي ارتأيتها مفيدة لهذا الختام، ولافتة للنظر أيضا، وهي:

أولًا: أن نحو النص يتطور بشكل سريع ومتلاحق؛ فخلال العقدين الأخيرين – أو يزيد قليلا – تغيرت ملامحه كثيرا؛ حتى كاد يمتلك استقلاله عن علم النص الذي ولد في عباءته، ولهذا ينبغي أن يستمر البحث دون توقف لمتابعة هذا التطور، ومعرفة الجديد ، بل البحث عن كيفية الإسهام فى إيجاد صورة لنحو نص عربيّ، وذلك في الإمكان.

ثانيًا: مازال هناك تداخل كبير بين نحو الجملة ونحو النص في بعض المفاهيم والتطبيقات، فهذه السمات التي قيل إن نحو النص يستقل بها إنما يشترك بعضها مع نحو الجملة ، وعلى سبيل المثال هذا المعيار (المقامية) أو رعاية الموقف و القصد . . . إلخ، فنماذج نحو الجملة التي ترعى المقام كثيرة، وليس ذلك متوقفا على نحو النص ، ولعلنا نذكر الحذف في نحو الجملة، وأنه لابد أن يكون هناك دليل على المحذوف من خلال المقام أو السياق، وأن تحديد أنواع "أل" على مستوى الكلمة داخل الجملة إنما يعتمد على العهد الذهني، وفي ذلك ارتباط كبير بالاعتماد على المعارف السابقة.

ومن هنا نرى أن بعض المعايير والصفات التي استقل به نحو النص – كما قيل – إنما أخذ بها نحو الجملة من قبل .

ثالثًا: أن بعض النماذج في نحو النص مصنوعة، وهم يرفضون الصنعة فى نحو الجملة . ونماذج ذلك كثيرة عند *هاليداى ورقية حسن*

في كتابهما Cohesion in English[٢٧٥]، وعند غيرهما من نحاة النص.[٢٧٦]

رابعًا: الإفراط في استخدام معلومات غير نحوية في نحو النص. مثل معيار (القصدية)؛ فلا يمكن للمتلقي الحكم – بشكل صارم – على صحة قصد المتكلم أو المبدع من عدمه، نسيانا أو خطأ أو استكراها. وهو ما يقع تحت منطق (معرفة النوايا)، وذلك لا يتم إلا إذا أفهم النّصّ ذلك أو كان المتكلم في حالة الاتصال الفعلي الحقيقي، حيث تعبر ملامح وجهه عن ذلك، وهذا شيء غير نحوي.

خامسًا: التعميم في بعض الأحكام التي يؤكدها نحاة النص حين يذهبون إلى أن كل نص له ظروفه وسياقه، وأن أحكامه من داخله، وأن قواعد النص يعطيها النص عن طريق التعامل معه مرتبطا بسياق، وهذا وإن كان مفيدًا للتعامل مع النص وفهمه بدقة، إلا أنه سوف يحكم لكل نص بنحو خاص به، وهنا سنجد مجموعة من الأنحاء بعدد النصوص. ولهذا أشار بعض النحاة إلى أن نحو النص " نحو تطبيقي غير نظري "،[٢٧٧] وهذا كلام يحتاج إلى إعادة نظر، فأحاديث نحاة النص عن المعايير النصية السبعة والتطبيق عليها يوحي بوجود التنظير، ولا يمكن وجود تطبيق دون تنظير يحكمه ويحدد كيفيته أولا،وبعد ذلك يكون التطبيق .

---

(275) p.2,3

(276) *DE Beaugrande and Dressler*, ntroduction to Text Linguistics. P. 8-9

(٢٧٧) د. *تمام حسان* . نحو الجملة ونحو النص ص ١ .

سادسًا: عدم التقيُّد بضوابط محددة في نحو النص؛ حيث وجدت حرية كبيرة في صنع المعايير والضوابط والقواعد؛ ولهذا وجد خلاف كبير بين نحاة النص وتعددت اتجاهات التحليل النصّي[٢٧٨] من جرّاء ذلك، وهذا يحتاج إلى نوع من الدقة في التعامل مع الضوابط التي توضع لإحكام الموقف.

سابعًا: لن نذهب ــ بأي مفهوم ــ إلى احتراق نحو الجملة بعد نضج، أو موت بعد حياة، ولهذا نرفض أن نشيع جثمان النحاة التقليديين مع *بول روبرتس*؛[٢٧٩] لأن نحو الجملة لم يفقد قيمته.[٢٨٠] وليس لنحو النص أن يقوم بإلغائه، فمازال نحو الجملة يقوم بدوره من خلال الحفاظ على المعنى الجملي الذي هو أساس المعنى النصّي، ولهذا فلكل منهما حدود معينة، وليس لأحدهما أن يقوم بإلغاء الآخر، فهما فرعان لعلم واحد وهو النحو، فالحاجة إليهما معا ضرورية.

---

(٢٧٨) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ١٤١ .

(٢٧٩) *روبرت دي بوجراند* . النص والخطاب والإجراء ص ٥٦١ .

(٢٨٠) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ١٢٦ ، ١٣٢ – ١٣٤

وانظر مقدمة النص والخطاب ص ٤.

المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية

١ــ د. أحمد مختار عمر: علم الدلالــة ــ عــالم الكتــب ــ القــاهرة ــ ط رابعــة ١٩٩٣ م.

٢ــ الأزهر الزنّاد: تسيج النص... بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا " ــ المركــز الثقافي العربي ــ الدار البيضاء وبيروت ــ ط أولى ١٩٩٣ م.

٣ــ الألوسي: تفسير روح المعاني ــ دار الفكر للطباعة ــ بيروت ــ ١٤١٤ هـــ ــ ١٩٩٤ م.

٤ــ أمل دنقل: الأعمال الشعرية الكاملة ــ منشورات مكتبة مدبولــي ــ القــاهرة ١٩٨٥ م.

٥ــ براون ج. و ب. يول ج.: "تحليل الخطاب"، ترجمة وتعليق د. محمــد لطفــي الزليطي ود. منير التريكي ــ الناشر جامعة الملك سعود ــ الرياض ــ المملكــة العربية السعودية ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م.

٦ــ برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية ــ دراسة الأسلوب ــ البلاغة ــ علم اللغة النصي ــ ترجمه وقدم له وعلّق عليه د. محمود جاد الرب ــ الدار الفنيــة للنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ ط أولى ١٩٨٧ م.

٧ــ التبريزي: الكافي في العروض والقوافي ــ تحقيق الحساني حسن عبد الله ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ ١٩٧٧.

٨ــ د. تمام حسّان: الأصول ــ دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي ــ دار الثقافة ــ الدار البيضاء ــ المغرب ــ ط أولى ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م

٩ــ نَحو الجملة ونحو النص ــ نص محاضرة ألقيت في معهد اللغة العربيــة بــأم القرى ــ مكة المكرمة ــ في الموسم الثقافي الصيفي لعام ١٩٩٥.

١٠ــ د. جابر عصفور: نظريات معاصرة ــ الهيئة المصريــة العامــة للكتــاب ــ ١٩٩٨.

١١ــ جوزيف ميشال: دليل الدراسات الأسلوبية ــ المؤسسة الجامعية للدراســات والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ لبنان ــ ط١ــ ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م.

١٢ـ جوليا كريستيفا : علم النص – ترجمة فريد الزاهي – مراجعة عبد الجليل ناظم – دار توبقال للنشر – الدار البيضاء – المغرب – ط ثانية ١٩٩٧ م .
١٣ـ جون كوين : بناء لغة الشعر – ترجمة وتقديم وتعليق د. أحمد درويش – دار المعارف – القاهرة – ط ثالثة ١٩٩٣ م .
١٤ـ روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء – ترجمة د. تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – ط أولى ـ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ .
١٥ـ رولان بارت : لذة النص – ترجمة د . منذر عياشي – مركز الإنماء الحضاري – حلب – سوريا ط أولى ١٩٩٢ .
١٦ـ د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص – الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية – جامعة الكويت – عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا إعداد د. وديعة طه النجم، د. عبده بدوي ١٩٨٩– ١٩٩٠م .
١٧ـ نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول – المجلد العاشر – العددان الأول والثاني – يوليو/أغسطس١٩٩١.
١٨ـ د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – القاهرة – ط أولى ١٩٩٧ م .
١٩ـ سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي " النص ـ السياق "– المركز الثقافي العربي – بيروت – الدار البيضاء – ط أولى ١٩٨٩ .
٢٠ـ سيبويه : الكتاب – تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٩ م .
٢١ـ شكري محمد عيّاد : اللغة والإبداع – (مبادئ علم الأسلوب العربي) – انترناشيونال برس – القاهرة – ط أولى ١٩٨٨ م .
٢٢ـ د. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص– سلسلة عالم المعرفة – الناشر : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ـ أغسطس ١٩٩٢ .
٢٣ـ مناهج النقد المعاصر–الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة١٩٩٦ م .
٢٤ـ د. طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية – ١٩٨٣ م .

٢٥ــ عبد العزيز البشري :في المرآة – دار الكتب المصرية – ط١ ١٩٢٧م

٢٦ــ المختار – الجزء الأول ــ دار المعارف – مصر – ١٩٩٥ م .

٢٧ــ عبد الفتاح الحجمري : عتبات النص – البنية والدلالة – شركة الرابطة – الدار البيضاء – ط أولى ١٩٩٦ .

٢٨ــ د. عبد الله محمد الغذامي : الخطيئة والتكفير – من البنيوية إلى التشويحية – قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر – النادى الأدبى الثقافى – جدة – ط أولى ١٤٠٥ هــ ١٩٨٥ م .

٢٩ــ د. علي أبو المكارم : الظواهر اللغوية في التراث النحوي (الظواهر التركيبية) القاهرة الحديثة للطباعة– الطبعة الأولى١٣٨٧هــ –١٩٦٨م

٣٠ــ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم – المكتبة القيمة – القاهرة – ١٩٩٣ .

٣١ــ ماريو باى : أسس علم اللغة – ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر– عالم الكتب – القاهرة – ط ثانية ــ ١٩٨٣ م .

٣٢ــ د . محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية – دار الشروق القاهرة – ط أولى ١٤١٦ هــ – ١٩٩٦ م .

٣٣ــ منهج في التحليل النصّي للقصيدة – فصول – المجلد الخامس عشر – العدد الثاني – صيف ١٩٩٦ .

٣٤ــ النحو والدلالة – مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي – مطبعة المدينة – دار السلام – القاهرة – ط أولى ١٩٨٣ م .

٣٥ــ محمد خطابي . لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)– المركز الثقافي العربي – بيروت – الدار البيضاء – ط أولى ١٩٩١ م .

٣٦ــ د. محمد العبد : اللغة والإبداع الأدبي – دار الفكر للدراسة والنشر والتوزيع – القاهرة – ط أولى ١٩٨٩ م .

٣٧ــ د. محمد عبد المطلب : قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني– الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان – ط أولى ١٩٩٥ م .

٣٨ــ د . محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة – دراسة ومعجم إنجليزي – عربي – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – القاهرة – ط ثانية ١٩٩٧ م .

٣٩ـ د. محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية التناص)- المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - بيروت - ط ثالثة - يوليو ١٩٩٢ .

٤٠ـ دينامية النص (تنظير وإنجاز) - المركز الثقافى العربى - بيروت - لبنان - ط ثانية ١٩٩٠ م .

٤١ـ د . محمود جاد الرب : علم اللغة نشأته وتطوره - دار المعارف - ط أولى ١٩٨٥ .

٤٢ـ د. محمود فهمى حجازي : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة - دار غريب - القاهرة ١٩٩٥م .

٤٣ـ مدخل إلى علم اللغة - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٩٨ م .

٤٤ـ د. مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة ١٩٩٧ .

٤٥ـ د. مصطفى صلاح قطب : دراسة لغوية لصور التماسك النصّي - في لغتي الجاحظ والزيات - دكتوراه بكلية دار العلوم - تحت رقم ١٠٧٧ - عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٦ـ د. مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل - سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - رجب ١٤١٥ هـ يناير ١٩٩٥ م .

٤٧ـ د. منذر عياشي : مقالات في الأسلوبية - منشورات اتحاد الكتاب العربي - ١٩٩٠م.

٤٨ـ نازك الملائكة : ديوان نازك الملائكة - المجلد الأول - دار العودة - بيروت - ط ثانية ١٩٨١ م .

٤٩ـ أبو نواس : ديوان أبى نواس - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - بدون .

٥٠ـ ابن هشام الأنصاري: مغنى اللبيب عند كتب الأعاريب - حققه وفصّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد - مكتبة محمد على صبيح وأولاده (بدون) .

٥١ـ يورى لوتمان : تحليل النص الشعري " بنية القصيدة " - ترجمة وتقديم وتعليق د. محمد فتوح أحمد – دار المعارف – القاهرة ١٩٩٤ م .
٥٢ـ يوسف الشاروني : مختارات رياض الريس للكتب والنشر – لندن – قبرص – ط أولى يناير ١٩٩٢ .

ثانياً : باللغة الإنجليزية

1– De Beaugrande – Robert Alain and Dressler – Wolfgang Ulrich – Introduction to text Linguistics – Longman – London and New York – 1981 .

2– Halliday M.A.K and Ruqaiya Hasan cohesion in English – Longman Group – London – 1976 .

3– JOHN LYONS : Language and Linguistics AN INTRODUCTION– Cambridge university press 1981 .

4– JOHN LYONS : Linguistic Semantics An Introduction Cambridge university press 1995 .

5– Van Dijk T . A : Text and context – Explorations in the semantics and pragmatics of discourse – Longman – London and New York 1977 .